العينى
فى المقاصد النحوية
بين غيبة المنهج وغربة الفكر
قراءة نقدية

للدكتور / أمين عبد الله سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله ، وصلاة وسلاما على رسول الله ، وعلى آله وصحبه وتابعيه : وبعد :

فقد قدر لى أن أدنو من العينى[1] فى كتابه « المقاصد النحوية »[2]

---

(١) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن يوسف بن محمود العينتابى . الحنفى بدر الدين . أبو محمد ، ولد سنة ٧٦٢ هـ/١٣٥٨م وتوفى سنة ٨٥٥هـ /١٤٥١م . وكان مولده بعينتاب (مدينة فى جنوب تركيا بالقرب من الحدود السورية ، وهى اليوم من أعمال حلب — معجم البلدان ٤/١٧٦) ونشأ بها وتفقه ، ودرس على جبريل البغدادى ، ويوسف الملطى ، والعلاء السيرامى ، وسواهم ، وانتقل الى مصر ، ونال فيها حظوة . تولى مناصب هامة فى مصر كنظر : الحسبة ، والسجون ، وقضاء الحنفية ، ودرس الحديث بالمؤيدية قالوا عنه : عالم عارف بالعربية والتصريف وغيرهما ، حافظ اللغة وحواشيها، كثير الاستعمال لحواشيها ، سريع الكتابة ذاعت شهرته فى التاريخ والحديث وقد عمر مدرسة بقرب الجامع الأزهر ووقف عليها كتبه .

ومصنفاته كثيرة منها : عمدة القارى ، فى شرح صحيح البخارى ، وشرح الشواهد الكبرى (المقاصدالنحوية) ، والصغرى (فرائدالقلائد) ، شرح الكنز ،

=

فى دراســـة وئيدة متأنية ، والكتاب معلم شامخ من معالم النحو واللغة ، ومقصـــد ثر من مقاصد الشواهد النحوية ، وهى كثـــيرة فى عموم ، أو خصوص ، وقد خصـــه صاحبه بدراسة شواهد شروح أربعة من شراح الألفية : (ابن الناظم ، والمرادى ، وابن عقيل ، وابن هشام) : ما اتفقوا عليه ، وما انفرد به أحدهم ، أو اصطحب عليه قبيل منهم ».

وقد نهج الرجل منهج شراح الشواهد من التوضيح فى لغة ، ونحو وتصريف ، وشعر وتاريخ ، وتوثيق وغيرها ، وفى سبيله لذلك كشف عن باع ممتدة ، وذخر ثرى فى كل أولئك ، وفى بداياته يصرح بهذا المنهج : « ... أردت أن استخرج الأبيـــات التى ذكرت فيها[٣] على ســـبيل الاستشهاد فى الأبواب ، وأبين ما فيها من اللغات والمعانى والاعراب ، وأزيل ما فيها من المبهمات التى تتصحف على الطلاب ، وأكشف الألفاظ التى تشتبه عليهم فى هذا الباب ، متعرضـــا الى بيان ما فيها من الأبحر

=

وشرح المجمـــع ، وطبقات الحنفية ، وطبقات الشعـــراء ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ، وشرح الهداية فى الفقه ، وشرح درر البحار ، وســـيرة الملك المؤيد ـــ نظما ـــ ، والسيف المهند فى سيرة المؤيد ، ورسائل الفئة فى شرح العوامل المئة وغيرها . انظر : بغية الوعاة ٢/٢٧٥ ، والشذرات ٧/١٨٦ ، والضـــوء ١٠/١٣٢ ، ومعجم المنجد ص ٤٩٨ ـــ أعلام ، وكشف الظنون ص ١٠٦٦ ، وللزميل د.عبد الوهاب ربيع مقدمة مفنية عنه فى تقديمه لكتابه (شرح عوامل الجرجانى : رسائل الفئة السابق) ـــ العدد الرابع من مجلة كلية اللغة العربية ـــ بالمنوفية ص ٥٢٠ ـــ ٥٣٢ .

(٢) مطبوع على هامش خزانة الأدب للبغدادى ـــ (ط بولاق) ، وقد قام أخيرا ابراهيم الطيـــار بتحقيقه رسالة ماجســـتير فى كلية اللغة العربيـــة بالرياض .

(٣) أى الكتب الأربعة للسابقين .

والأوزان ، والى ذكر بقية كل بيت بحسب الطاقة والامكان ، والى ايضاح قائله عند الظفر والوجدان »[٤] .

هذا منهجه ، والرجل فى عمومه معتدل الطريق ، مكشوف القصد ، سيد نفسه وفكره ، وله — كغيره — ملامح ينفرد فيها أو يند ، أو يحتد عن سائر النحاة كذلك .

ولسنا فى حل — بطبيعة الحال — فى مناقشة منهج الرجل فى كل أبعاده ، لغة ، أو تأويلا ، أو تأريخا ، فذلك أمر بيعد[٥] ، وانما همتنا فى تصنيف الرجل وفكره النحوى ، فيما غاب عنه المنهج ، أو اغترب فيه الفكر ، وهذه سمة هذا البحث وخصوصيته منه .

لقد أدرك البحث أن للرجل فى أشواط من «مقاصده» مناحى ينبت فيها عن مسيرة سائر النحاة ، أو يتصل بهم من بعيد بخيط يتمسك به على حذر وحيطة . ان فى نظر أو تطبيق ، وكأنه قد صدر فى ذلك عن غير منهج واضح ينتهج ، أو فكر مطمئن يثاب اليه ، فقد تراه النظرية والقانون بما يقتضيه منهج عموم النحاة وعرفهم الفكرى الثابت ، وفى التطبيق قد يتغيب عنه هذا التقعيد ، أو يشتط فى النأى عنه ، فيما اجتمع عليه النحويون ، أو تشعبت وجهتهم ، وفى ذلك المختلف عليه ربما أفصح عن مذهب ، وصدر عن غيره ، أو طبق بهما جميعا .

لقد عاين البحث سمات من هذه بارزة فى مناح كثيرة له ، حتى يدق أن يصنف مثلها بغيية منهج ، وغربة فكر ، وهى كذلك فى غايات بعيدة منها — على ما سترى — تتدابر نظرية وتطبيقا — وان كان لهذه تمثيل حاضر عند غيره من النحويين — وان تلمست منهم تلمسا — وان يكن

---

(٤) المقاصد ١/١ — ٢ .

(٥) أشار البغدادى فى الخزانة الى بعض مواقف من هذه .

هذا حكما على ما ترصدت له من عمل الرجل فلا أتحيفه كذلك حقه من أنه ربما سمح لى أن أعدها فى بعض شئونهـــا من طلاقة مذهب ، وسماحة وجهة ، ولعل شيئا من ذلك قد يشايع ، أو يبارك ، لولا ما ينغصه أن فى بعضها ــ كذلك ــ انشقاقا على ما تأكد فى مخيلة الدرس النحوى فكرا ، وجدلا ، وتمثلا •

وقد تكفلت هذه الدراسة بالكشف عن هذه الأبعاد ، وتحديد درجتها من موازين القبول أو التوقف فى ساحة الحكم النحوى : فكانت الوقفة معه فى رؤيته المزدوجة للضمائر المتصلة من عدها أسماء ، وحروفا دوال ، ومع شىء من الضمير المتصل كان له فيه تفرد ، وفى التراكيب الاسمية : المتعلق ، واللواحق المغيرة من نحو : (أصبح • لا • ما • ألفى) ، وبعض صور معمولات الفعل من تنازع ، وحال ، واستثناء ، وحقيقة المعمول فى التعجب والصفـــة المشبهة ، ووظيفة الجمـــلة مع النكرات ، والمعارف ، وغيرها مما كان له فيها رؤية متفردة ، أو فكر مبعد مغترب •

ولقد أوقف البحث على كل ذلك مؤكدا بالشـــواهد التى تناول هذا منها ، وما ضاقت عنه رقعة البحث ، أو كان فى ذكره تكرير أحلت اليه فى مصدره ، لتكتمل صورته للدارسين ، وتتحدد معالمه بكل ألوانها وظلالها ، وما أحوج الدرس النحوى الى وقفة ناقدة تقر ما يحق اقراره ، وتتوقف دون ما ينبغى التربص به ، ومشايعة ما لا يترجم انشقاقا عن جمهرة الفكر النحوى ، أو ما ينتفض بمذهب يضيف أو يصحح ، أو يكشف •

وبالله التوفيق

الضمائر المتصلة ، وازدواجية المنهج :

استقر الأمر لدى جمهـرة النحاة أن دوال الفاعلين من الضمـائر المتصلة : التاء ، والنون المفردة ، والواو ، وياء المخاطبة المفردة :

* أما (التاء) : فيقول فيها سيبويه : (التاء علامة الاضمار ، تقول، ذهبت ــ للؤنث ــ وذهبت ــ للمذكر)[١] ، ويقول المبرد : (ألا ترى أن قولك : (قمت) • التاء فى موضع (زيد) ، اذا قلت : (قام زيد)[٢] ، وعلى ذلك جمهرة النحاة[٣] •

وكأن قد أكده داريسو الساميات ، فقالوا : (ضمير المتكلم المرفوع المتصل بالفعل الماضى فى العربية هو التاء المضمومة (Tu) ، ويقابلها فى العبرية تاء مكسورة (Ti) وفى الأكدية والحبشية الكاف المضمومة (Ku)[٤] •

•• وما وقفنا على من يذكر التـاء علامة الا فيما ينقـل عن ابن (خروف) فى قولهم فى النسب : (كنتى) ، قال : (ان التـاء هنا علامة كلواو فى (أكلونى البراغيث) ، ووهمه ابن هشام ، قال : (ولم يثبت فى كلامهم أن هذه التاء تكون علامة)[٥] •

وقد وجه السهيـلى اختصاص التاء ضميرا ، فقال : (وأما ضمير المرفوع المتصل فتاء ، وانما اختصت التاء به ، لأنهم حين أرادوا حرفا

---

(١) الكتاب ١٩٩/٢ ، وانظـر ــ منه ــ ٣٥١/٢ ، وجواهـر الادب ص ١٥٥ .

(٢) المقتضب ٢٤٨/٤ .

(٣) سر الصناعة ص ١٧٠ .

(٤) التطور النحوى ص ٤٨ .

(٥) المغنى ١٠٦/١ .

يكون علامة على الاسم الظاهر المستغنى عن ذكره ، كان أولى الحروف بذلك حرفا من الاسم ، والاســـم يختلف ... فأخذوا من الاسم ما لا تختلف الأسماء فيه فى حال الرفع وهى الضمة ، والضمة لا تستقل بنفسها ما لم تكن واوا ، ثم رأوا الواو لا يمكن تعاقب الحركات عليها ، لثقلها ، وهم يحتاجون الى الحركات فى هذا الضمير فرقا بين المتكلم والمخاطب المؤنث والمخاطب المذكر ، فجعلوا التاء مكان الواو ، لقربها من مخرجها ، ولأنها قد تبدل منها فى كثير من الكلام)[٦] .

* وأما (النون) فالأكثرون على اسميتها ، قال سيبويه : (كانت علامة الاضمار والجمع)[٧] . وقال أبو الفتـــح : (زيدت علما للجمـــع والضمـــير فى نحو قولك : (الهندات قمن ، وقعدن ... وعلامة للجمع مجردة من الضمـــير نحو : (قعدن الهندات ، ويقعدن أخواتك ـــ فيمن قال ذلك ـــ)[٨] .

و (النون) تدل على العدد والنوع ، ولا تدل على الخطاب والغيبة بنفسها ، ففيها شىء من تخلف عن مدلولات الضمير ، اذ هو كل ذلك ؛ والنون لا وجود لها فى الأكدية والآرامية ، ولكن العبرية احتفظت بها فى المضـــارع والأمر وأهملتهـــا فى ماضى الغائبات ، وأحلت محلهـــا واو الجماعة[٩] .

---

(٦) نتائج الفكر ص ٢٢١ ، وهو اجتهاد قد ينشق عليه بما قرره بعض الدارسين المحدثين من كون هذه التاء مبدلة من الكاف ، انظر : برجستراسر ص ٤٨ ، وليس المقام هنا محل مقارنة ، بل نقدم بما يكشف الرؤية فى تناول العينى للضمائر المتصلة .

(٧) الكتاب ١/٢٠ ، والجواهر ص ١٥٥ .

(٨) سر الصناعة ص ٤٤٦ .

(٩) الضمائر فى العربية ص ٥٣ .

وقد خالف المازنى فى اسمية النون هذه ، فادعى فيها الحرفيـــة ، والضمير مستتر[١٠] .

* وأما (الألف) فعلى محجة الجمهور وعلامة التثنيـــة الضمير فى الفعل نحو : (أخواك قاما)[١١] .

وهذه الألف لا تحدد تذكيرا ولا تأنيثا ، ولا تدل بنفسها على غيبة أو خطاب ، وانما تدل على مجرد العدد وتنفرد بها العربية دون أخواتها من الساميات[١٢] .

وقـــد خالف المازنى فيها كذلك ، فقال : (هى حرف والضمـــير مستتر)[١٣] .

* وأما (الواو) فهى عند الجماعة اسم ضمير ، قال أبو الفتح : (وتزاد الواو فى الفعل علامة للجمع والضمير ، فى قولك : الرجال يقومون ويقعدون ..)[١٤] .

وذهب المازنى فيها الى أنها حرف والفاعل ضمير مستتر[١٥] ، وذكر ابن هشام أن الأخفش كذلك يقول بحرفيتها[١٦] .

* وأما (الياء) فاسم ضمير عند الجمهور ، قال أبو الفتح : (وتزاد

---

(١٠) المغنى ٢/٤٠ .

(١١) سر الصناعة ص ٧١٨ .

(١٢) انظر : الضمائر فى العربية ص ٥١ .

(١٣) المغنى ٢/٤٠ .

(١٤) سر الصناعة ص ٦٢٩ ، وانظر : الجواهر ص ٢١١ .

(١٥) المغنى ٢/٣٧ .

(١٦) نفسه .

ـ أيضـا ـ علما للتأنيث والضمـير فى الفعل المضارع ، نحو : (أنت تقومين ، وتقعدين)[١٧] ، وهى علامة التأنيث فى جميع الساميات[١٨] .

وقد خالف الأخفش ـ والمازنى فيها ـ ، فقال : « هى حرف تأنيث والفاعل ضمير مستتر »[١٩] .

عرفنا منهم أن المازنى يرى حرفيـة (النون . والألف . والواو والياء) ، واختلف النقل عن أبى الحسن ، فقصر بعضهم مخالفته فى القول بحرفية الياء[٢٠] ، وقد سمعنا من ابن هشام عنه القول بحرفيـة الواو . ونقل عنه حرفية الألف(*) .

قالوا : شبهة المازنى أن المضمر لما استكن فى « فعل وفعلت » استكن فى التثنية والجمع ، وجىء بالعلامات للفرق ، كما جىء بالتاء فى (فعلت) للفرق .

وشبهة الأخفش : أن فاعل المضمر المفرد لا يبرز ، بل يفـرق بين المذكر والمؤنث بالتاء أول الفعل فى الغيبـة ، ولما كان الخطاب بالتاء فى الحالتين احتيج الى الفرق ، فجعلت الياء علامة للمؤنث .

ورد بأنها لو كانت حرفا لسكنت النـون ، ولم يسكن آخر الفعل ،

---

(١٧) سر الصناعة ص ٧٦٩ .

(١٨) الضمائر ص ٥٤ .

(١٩) المغنى ٤١/٢ ، وانظر : الكتاب ٢١٣/٤ ، والجواهر ص ٢١٥ .

(٢٠) الهمع ٥٧/١ ، ويس ٩٩/١ .

(*) قال أبو حيـان : « فى النهاية : أبو الحسن يجرى ضمير التثنيـة والجمع مجرى ضمـير الواحد ، فكما أن ضمير الواحـد يستكن ، فكذلك ضميرها » ـ (الارتشاف ٤٦٤/١) .

وليست الياء فى التثنيـــة كتاء التأنيث فان علامة التأنيث لم تلحق آخر المضارع فى موضع[٢١] .

وذكر ابن الربيع أن حجة سيبويه أن الياء لم تثبت علامة للتأنيث فى شىء من كلام العرب ، وانما التأنيث بالتاء ، وبالألف ، وأما الياء فلم يستقر ذلك فيهـــا ، أما « ذى » فى اسم الاشـــارة فليست الياء فيها للتأنيث ، بل الدال عليه البنية ، فالاشارة للمؤنث بالذال والياء ، كما أن الاشارة للمذكر بالذال والألف ، ولو كانت اليـــاء للتأنيث لما سقطت فى التثنية ، كما لا تسقط التاء من (قائمة) ، والألف من (حبلى) .

وحجة الأخفش أن الضمير فى الظهور والكمون لا يختلف بحال التأنيث والتذكير ، فمتى ظهر فى أحدهما ظهر فى الآخر ، ومتى استتر فى أحدهما استتر فى الآخر . ألا ترى أنك تقول : (زيد قام) فيستتر الضمير ، وتقول فى المؤنث : (هنـــد قامت) فيستتر ، وكذلك تقـــول : « الزيدان قاما » و « الهندان قامتا ، وزيد يقوم ، وهند تقوم » ، ولا تجد هذا النـــوع ينكسر ، فيجب أن يقال فى مثل قولك : « أنت يا هند تضربين » اذ الفاعل مضمر ، والياء دالة على تأنيث ذلك المضمر ، كما يقال فى المذكر : « أنت يا زيد تضرب » والفاعل ضمير مستتر .

قال : (والذى يظهر لى ما ذكر ســـيبويه ، وينفصل عما احتج به أبو الحسن الأخفش بأن يقال : المضمر لا يختلف فى الكمون والظهور اذا أمكن لحوق علامة التأنيث ، نحو : « زيد قام ، وهنـــد قامت » ، واذا تعذر لحاق علامة التأنيث فلابد من الظهور والمخالفة للمذكر ، ليكون ذلك فارقا بين المذكر والمؤنث ، وأنت اذا قلت : « أنت يا زيد تضرب » ـــ بالتاء للخطاب ـــ واذا قلت : « أنت ياهند تضربين » وجب ظهور الضمير

---

(٢١) نفسه .

ليفرق بين المذكر والمؤنث ، اذ لو لم يظهـر لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق ، لأن الفعل للمذكر لا يلحقه علامة التأنيث من آخره ، وانما يكون ذلك فى الماضى ، فلم يبق الا ما ذكره سيبويه)[٢٢] .

وقال المالقى — عن مذهب الأخفش — : «والنحويون كلهم يخالفونه — فيما أعلم — لأنهم يزعمون أنها اسم وهو الصحيح الذى يعضده النظر والقياس ، ولا تصح أن تكون حرفا لوجوه :

— منها : أن لو كانت حرفا علامة لم تثبت معها تاء المضـارعة ، لاجتمـاع علامتى تأنيث ، كما لم تثبت مع تاء التأنيث ، فلا يقـال : « فاطمتات » .

— ومنها : أنها لو كانت حرفا علامة لجاز أن تحـذف مع بعض المؤنث ، كما يفعل بتاء التأنيث .

— ومنها : أنها لو كانت حرفا لاجتمعت مع ألف التثنية للمؤنثتين المخاطبتين ، فيقال : « تفعليان » ، كما قيل : « فعلتا » ، وذلك لم يكن .

— ومنها : أنه لم يوجد فعل مضارع فيه علامة التأنيث مختصة ، فيقاس هذا عليه ، ولا حجة بوقوعها ، لأنه موضع النزاع ، فصح أنها ضمير اسم ، لا علامة حرف)[٢٣] .

وذكر ابن عقيل : أن الياء لم يثبت كونها علامة تأنيث ، وثبت كونها ضميرا باتفاق فى نحو : « أكرمنى »[٢٤] .

أما ما ذهب اليه المازنى من كون الأربع حروفا ، والفاعل مستكن فقد نص ابن مالك على انفراده بذلك[٢٥] .

---

(٢٢) البسيط ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
(٢٣) رصف المبانى ص ٥٠٦ — ٥٠٧ .
(٢٤) المساعد ١/٨٥ ، وانظر : الارتشاف ١/٤٦٤ .
(٢٥) التسهيل ص ٣٠٥ .

.. قال الرضى : (... كألف الصفات وواوها فى نحو : « ضاربان، وحسنون » وهى كلها حروف ، والفاعل مستكن عنده ، ولعل ذلك حملا للمضارع على اسم الفاعل ، واستنكارا لوقوع الفاعل بين الكلمة واعرابها ، أى النون)[٢٦] .

ورده ابن يعيش ، قال : « والمذهب الأول ، لأنك اذا قلت : « الزيدان قاما » فالألف قد حلت محل « أبوهما » ـ اذا قلت : « الزيدان قام أبوهما » ـ فلما حلت محل ما لا يكون الا اسما وجب أن تكون اسما »[٢٧] .

وأثبت ابن عقيل اسميتها بالتزامها . قال : « ولو كانت حروفا ما التزمت ، فكان يجوز : « الزيدان قام ، فثبت أنها أسماء مضمرة ، وهذا مذهب الجمهور »[٢٨] .

على أن مذهب المازنى فى حرفية « الألف والواو والياء » قد ارتضاه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وصيغت على هديه قواعد النحو ، وعدد من الاتجاهات الحديثة فيه[٢٩] .

واذ تكشف نظر النحويين ، والدارسين الى الضمير المرفوع المتصل فما منهج بدر الدين العينى حياله ؟ .

الحق أنه يصعب تصنيف منهج خاص للرجل فيها ، فهى ضمائر أسماء ـ على ما هو مذهب الأكثرين المرجح ـ وهى كذلك علامات ،

---

(٢٦) ش الكافية ٢/٩ .

(٢٧) ش المفصل ٣/٨٨ .

(٢٨) المساعد ١/٨٥ .

(٢٩) انظر : الضمائر فى العربية ص ٥١،٥٤ .

والفواعل ضمائر مستترة — على ما يذهب اليه المازنى ، والأخفش[٣٠] . وارتضاه بعض التوجهات الحديثة — كما ألمحنا — واليك مسلكه فيها :

(ا) التـــاء :

١ — حرفيتها :

قال فى قول النابغة :

فبت كأنى ســـاورتنى ضـــئيلة

من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(قوله : « بت » جملة من الفعل والفاعل ، وهو « أنا » المستتر فيه)[٣١] .

وقال فى قوله الشاعر :

دنوت وقد خلناك كالبدر أجملا

فظـــل فؤادى فى هواك مضـــللا

(.. « دنوت » جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستتر ، وهو « أنت » الذى هو خطاب المؤنث)[٣٢] .

وفى قول الأقيشر :

فقلت : لـــو باكـــرت مشـــمولة

صـــفرا كلون الفرس الأشـــقر

قال : « .. « باكرت » جملة من الفعل والفاعل ، أعنى « أنت » — بكسر التاء — المستتر فيه »[٣٣] .

---

(٣٠) تقدم أن النقل عنه فيها مختلف .

(٣١) المقاصـــد النحوية (هامش الخزانة ٤/٧٤) والضئيلة : الحيـــة الدقيقة ، والرقشاء : فيها نقط بيض وسود .

(٣٢) المقاصد ٤/٥١ .

(٣٣) نفسه ٤/٥١٧ ، والخمر المشمولة : الباردة ، التى ضربتها ريح الشمال .

وكذا صنيعه فى غـيرها[٣٤] . وأحسب أن عده التاء علامة حرفا تفرد منه فيها ، وقـد قدمت أنا لم نقف على من يثبتها علامة ، فهى لا تكون الا اسما .

٢ ــ اسميتها :

وهى كذلك اسم ــ على محجة الأكثرين ــ وقد وقع ذلك منه فى مواضع كثيرة :

قال فى قوله :

فقلت : لو دعوتنى . ودونى

« دعوتنى جملة من الفعل والفاعل والمفعول »[٣٥] .

وفى قوله :

لو اعتصمت بنا لم تعتصم بعدا
بل أوليـاء كفـاة غـير أوكال

قال : « أعتصمت » جملة من الفعل والفاعل[٣٦] .

وفى قوله :

فطلقهـا فلسـت لهـا بكفء
والا يعـل مفرقك الحسـام

قال : « الضمير المتصل اسم ليس »[٣٧] . ونحو ذلك وقع منه فى مواضع أخر[٣٨] .

---

(٣٤) انظر : المقاصد ٤/٤٣٨ ، ٣/٣ .
(٣٥) المقاصد ٣/٣٨٤ .
(٣٦) نفسه ٤/١٥٦ .
(٣٧) نفسه ٤/٤٣٦ .
(٣٨) انظر : المقاصد ٣/٥٤ ، ٤/٤٣٢ ، ٤/٥٢٦ ، ٤/٥٠٢ .

(ب) نون الاناث :

١ ـ حرفيتها :

وقد وقع ذلك منه فى مواضع ، فعدها علامة اناث حرفا ، والفاعل معها مستتر :

قال فى قول أبى ذؤيب :

شربن بماء البحـــر ثـــم ترفعت

متى لجج خضر لهن نئيج

« قوله : (شربن) جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستكن فيه الذى يرجع الى السحب »(٣٩) .

وفى قول العرجى :

بالله يا ظبيـــات القاع قلن لنـــا

ليـــلاى منكن أو ليلى من البشر

قال : « قوله : (قلن) جملة من الفعل والفاعل ، وهـــو الضمير المستتر فيه أعنى « أنتن »(٤٠) .

وفى قول الطرماح :

يطفن بحوذى المراتع لم ترع

بواديه من قرع ـ القسى ـ الكنائن

قال : « يطفن » ـ بضم الياء ـ وهى جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستتر فيه الذى يرجع الى بقر الوحش(٤١) .

---

(٣٩) المقاصد ٣/٢٥١ ، والنئيج ، المرور السريع مع صوت .

(٤٠) نفسه ٤/٥١٩ .

(٤١) نفسه ٣/٤٦٤ ، والحوذى : العاقل المجرب .

٢ ــ اسميتها :

وتصادفه يتفيأ مذهب الجمهرة من النحاة فى عد هذه النون اسما فاعلا ، أو ما فى حكمه ، وهذا منحاه فى ذلك :

يقول فى قول مضرس الربعى :

وقلن على الفردوس أول مشرب
أجل • جير • ان كانت أبيحت دعائره

« ••• « قلن » جملة من الفعل والفاعل •• »(٤٢) .

وفى قول جندل الطهوى :

يفركن حب السنبل الكنا فج
بالقاع فرك ــ القطن ــ المحالج

يقول : « ••• « يفركن » فعل مضارع ، والضمير فيه يرجع الى الجراد ، وهو فاعله •• »(٤٣) .

وفى قول النابغة :

تخين من أزمان يوم حليمة
الى اليوم قد جربن كل التجارب

يقول : « •• « تخين » ــ على صيغة المجهول ــ والضمير فيه هو المفعول الذى ناب عن الفاعل ، وهو يرجع الى السيوف »(٤٤) • وكذا فى مواطن أخر(٤٥) .

---

(٤٢) المقاصد ٤/٩٩ .

(٤٣) نفسه ٣/٤٦١ ، والكنافج : المتلىء .

(٤٤) نفسه ٣/٢٧٢ .

(٤٥) انظر : المقاصد ٣/٣٦٨ ، ١/١٧٥ .

بل ربما قال باسميته ، وحرفيته فى المقام الواحد ، وانظره فى قول الشاعر :

فأصبحن لا يسألنه عن بمـــا به
أصعد فى علو الهوى ، أم تصوبا

قال : « قوله : (فأصبحن) جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستتر الذى يرجع الى النسوة المذكورة فيما قبل هذا البيت ، وقوله : « لا يسألنه » جملة من الفعل والفاعل والمفعول »[٤٦] . وكذا ترى .

(ج) ألف الاثنين :

١ ــ حرفيتها :

وقد قال بها فى قول الشاعر :

خليلى ما واف بعهدى أنتمـــا
اذا لم تكونا لى على من أقاطع

قال : « .. اسم « تكونا » مستتر فيه .. »[٤٧] .

٢ ــ اسميتها :

يقول بها فى قول كثير :

ما أعطيـــانى ، ولا ســـألتهما
الا وانـــى لحـــاجزى كـــرمى

« ... « أعطيانى » فعل وفاعل ومفعول أول ، والمفعول الثـــانى محذوف »[٤٨] .

---

(٤٦) نفسه ٣/٢٧٢ .

(٤٧) نفسه ١/٥١٧ .

(٤٨) المقاصد ١/١٧٥ .

ولربما اعتد بها حرفا ، واسما فى الموطن الواحد • وانظره فى قول الشاعر :

أيهـــذان كـــلا زادكمـــا
ودعانى واغـــلا نيمن وغـــل

يقول : « قوله : « كلا » جملة من الفعل والفاعل ، وهو « أنتما » المستكن فيه ، وقوله : « دعانى » ــ أيضا ــ جملة من الفعل والفـــاعل والمفعول »(٤٩) • ولا نحسب أن صنيعه الثانى الا عن منهج يلمح باعتمادة التصورين جميعا ، والا صرح كما فى الأول ، وقد عهدنا ذلك منه •

(د) واو الجماعة :

١ ــ حرفيتها :

وقد صرح بكونها حرفا علامة ، واعتمد الفاعل ــ أو ما فى حكمه ــ معها ضميرا مستترا ، وانظر صنيعه :

قال فى قول جذع الغسانى :

أتوا نارى فقلت : منـــون أنتم
فقالوا : الجن،قلت : عموا ظلاما

« •• « أتوا » ، جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستتر فيه الراجع الى الجن •• »(٥٠) •

وفى قول الشاعر :

فما برحت أقدامنـــا فى مقامنـــا
ثلاثتنـــا حتى أذيروا المنائيـــا

---

(٤٩) نفسه ٤/٢٤٠ .
(٥٠) نفسه ٤/٥٠٢ .

قال : « أذيروا » صيغة المجهول ، والضمير المستتر فيه نائب الفاعل »[٥١] .

وفى قول القائل ـ يعلق الرجل مصرحا ـ :

ثم زادوا أنهم فى قومهم
غفر ذنبهم غير فخر

قال : « زادوا » جملة من الفعل والفاعل ، وهو « هم » المستتر فيه[٥٢] .

وفيما يشبه الفاعل من اسم الناسخ سلك المسلك نفسه ، كما فى قول الشاعر :

فكونوا أنتم وبنى أبيكم
مكان الكليتين من الطحال

حيث قال : « .. فكونوا » ... اسمه هو الضمير المستتر فيه ، وهو « أنتم » و « أنتم » الظاهر تأكيد أكد به الضمير المتصل المستتر »[٥٣] .

ومثله فى قوله :

من أمكم لرغبة فيكم ظفر
ومن تكونوا ناصريه ينتصر

قال : « اسم « كان » مستتر فيه وهو « أنتم »[٥٤] ، وهذا منهجه فى مواطن عدة غيرها[٥٥] .

---

(٥١) نفسه ٤/١٩٠ .
(٥٢) نفسه ٣/٥٥١ .
(٥٣) نفسه ٣/١٠٣ .
(٥٤) المقاصد ٣/٧١ .
(٥٥) انظر : المقاصد ١/١٧٦ ، ٢/٦٠ ، ٢/٣٠٨ ، ٤/٢٧١ ، ٤/٤٩٦ ، ٤/٥٢٦ .

٢ ـ اسميتها :

ويطبق معتمدا اياها اسما ضميرا ، كما هو مذهب عامة الناس ، فى كثير من شئونه فاعلة كانت الواو ، أو منزلة منزلة الفاعل من مسند اليه فى ناسخ ، وانظر :

يقول فى قول زهير :

خذوا حذركم يا آل عكرم واعلموا
أواصرنا ، والرحم بالغيب يذكر

« « خذوا » جملة من الفعل والفاعل »(٥٦) .

وفى قول حسان :

لأنهم يرجون منه شفاعة
اذا لم يكن الا النبيون شافع

قال : « .. « يرجون » جملة من الفعل والفاعل »(٥٧) .

وفى قول علقمة :

فارسا ما غادروه ملحما
غير زميل ولا نكس وكل

قال : « ... « غادروه » جملة من الفعل والفاعل ، والمفعول ، وهو الضمير المنصوب الذى يرجع الى « فارسا »(٥٨) .

ومع النواسخ يسلك المنهج نفسه .

يقول فى قوله :

ليس الأخلاء بالمصغى مسامعهم
الى الوشاة،ولو كانوا ذوى رحم

---

(٥٦) المقاصد ٣/٧١ .
(٥٧) نفسه ٣/١١٤ .
(٥٨) نفسه ٢/٥٤٠ — والزميل : الضعيف الجبان ، والنكس : الضعيف .

اسم « كان » الضمير الذى يرجع الى « الوشاة »[٥٩] .

وفى قول الهذلى :

فتدنى واياهم فان ألق بعضهم
يكونوا كتعجيل السنام المسرهد

يقول : « الضمير فى : « يكونوا » اسم « كان »[٦٠] .

وفى قول الآخر :

ولو سئل الناس التراب لأوشكوا
اذا قيل : هاتوا — أن يملوا ويمنعوا

قال : « .. « لأوشكوا » جواب الشرط ، والضمير فيه اسم « أوشك »[٦١] .

واذ يتخصص فى القناعة بواحد من الاتجاهين يصرح بهما معا . فيعد « الواو » اسما ، وحرفا علامة فى الموطن الواحد . وانظر :

يقول أبو ذؤيب :

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع

فيقول العينى : « قوله : « سبقوا » جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستتر الذى يرجع الى بنى أبى ذؤيب ، وقوله : « وأعنقوا » أيضا جملة من الفعل والفاعل معطوفة على الجملة الأولى »[٦٢] .

وفى قول الفضل ابن العباس :

---

(٥٩) نفسه ٣/٣٩٥ .
(٦٠) نفسه ٣/٨٤ والمسرهد : السمين .
(٦١) المقاصد ٢/١٨٣ ، وانظر : ١/٥٤٤ .
(٦٢) نفسه ٣/٤٩٧ .

ان الخليط أجدوا البـــين وانجردوا
وأخلفـــوك عد الأمر الذى وعدوا

قال : « ... « أجدوا » فعل وفاعل ، وهو الضمير المستتر فيه الذى يرجع الى « الخليط » ، ... و « أخلفوك » جملة من الفعل والفاعل والمفعول »(٦٣) .

(هـ) ياء المخاطبة :

وقد لمسنا ياء المخاطبة أبرز محل الخلاف حتى صادفنا من يفرد قول الأخفش بالانشقاق عن الجمهور فيها وحدها ، وصاحبنا كشأنه مع الضمائر المتصلة فى طلاقة المنهج فيها ، أو غيبته ، فى حسبانها أسماء أو حروفا ، فكلاهما قد اعتمده ، وقال به ، وهو كذلك مع الياء ، فقال بكل كذلك . وانظر :

١ ــ حرفيتها :

قال فى قوله :

ألم تعلمى ــ يا عمرك الله ــ أننى
كريم على حـــين الكرام قليـــل

« ... « تعلمى » ... مجزوم بـ (لم) ، و « أنت » مستتر فيه فاعله »(٦٤) .

وفى قول السموءل :

سلى ــ ان جهلت ــ الناس عنا وعنهم
فليس ســـواء عـــالم وجهـــول

---

(٦٣) نفسه ٥٧٢/٤ .
(٦٤) نفسه ٤١٣/٣ .

قال : « قوله : « سلى » أمر للمؤنث ، وفاعله « أنت » مستتر فيه »(٦٥) .

وفى قول الأعشى — أو غيره — :

فقلت : ادعى ، وأدعو ان أندى
لصوت أن ينادى داعيان

يقول : « قوله : « ادعى » ، جملة من الفعل والفاعل ، وهو «أنت» — بكسر التاء — المستتر فيه »(٦٦) .

وفى قول الأسود بن يعفر :

غرت يهود وأسلمت جيرانها
صمى لما فعلت يهود صمام

قال : « صمى » أمر ... وفاعله ضمير مستتر فيه . تقديره : « صمى أنت » ... »(٦٧) .

ونحو ذلك واقع فى مواطن غير هذه(٦٨) .

٢ — اسميتها :

ترى الرجل — كما اعتمد الياء حرفا — يعتمدها اسما فاعلا ، فيقول فى قول أبى النجم :

---

(٦٥) المقاصد ٢/٨١ .
(٦٦) نفسه ٤/٣٩٢ .
(٦٧) نفسه ٤/١١٢ .
(٦٨) ٢/٢٣٣ ، ٤/٢٩٤ ، ٤٥ ، ٣٨٤ .
تنبيه : علق على قول امرىء القيس (٤/٣١٨) :
ألا أيها الليل الطويل . ألا انجلى بصبح ، وما الاصباح منك بأمثل
فقال : (انجلى) جملة من الفعل والفاعل ، وهو الضمير المستتر فيه ، وهو (أنت) . اهـ ، وهو خطأ ساه اورثه الكتابة بالياء ، وما كان لمثله أن يقع فيه .

يا ابنة عمى لا تلومى واهجعى

: « لا تلومى » جملة من الفعل والفاعل ، وحذف النون منه علامة للجزم »[٦٩] .

وفى قول القطامى :

قفى قبل التفرق يا ضباعا
ولايك موقف منك الوداعا

يقول : « قوله : « قفى » أمر ... جملة من الفعل والفاعل »[٧٠] .

وفى قول قطرى :

وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى

يقول : « تحمدى » جملة من الفعل والمفعول[٧١] .

وصريح فى ذلك قوله : فى قول النمر بن تولب :

لا تجزعى ان منفس أهلكته
فاذا اهلكت فعند ذلك فاجزعى

« لا تجزعى » نهى وفاعله الياء »[٧٢] .

ولا نفتقد هذا النحو فى مواطن أخر من مقاصده[٧٣] .

وهذا مسلكه فى ضمائر الرفع المتصلة ، ولا نفتقد غربة الفكر فى شىء من الضمائر المنفصلة . وهذا حديثه :

---

(٦٩) نفسه ٤/٢٢٦ .
(٧٠) نفسه ٤/٢٩٥ .
(٧١) المقاصد ٤/٤١٦ ، وجشأت : نهضت من حزن أو فزع .
(٧٢) نفسه ٢/٢٣٧ .
(٧٣) انظر : ٤/١٤٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٢٧٩ .

هل تكون « ايا » فى محل جر ؟

لا نعرف للجر ضميرا منفصلا ، بل ولا للنصب كذلك — على ما درسناه فى دراسة مستقلة خاصة[٧٤] — والانفصال فى الضمائر قصر على الرفع .

وعلى مذهب الناس فى « اياك » ونحوه من كونه ضمير نصب منفصل — وخلافهم فى تصوره حقيقته مشهور — لم نسعف بأن فى العربية ضميرا منفصلا للجر . ولذا وقفنا عليهم يستعيرون صيغة المنفصل المرفوع للمجرور توكيدا ، فيقولون : « مررت بك أنت ، وسعدت به هو »[*] ، ولا يقولون فى تأكيده : « اياه » ، ولو كانت تصلح لما كان فى النقل والتحميل لغير المتخصص وجه واضح ، بل يستعار ضمير الرفع كذلك للمنصوب تأكيدا ، قال ابن مالك :

ومضمر الرفع الذى قد انفصل
أكد به كل ضمير اتصل

قال الصبان : « لكن على وجه استعارته فى توكيد ضمير النصب والجر »[٧٥] .

وقال الأزهرى : « ... يقع ضمير الرفع توكيدا لجميع الضمائر المتصلة ، وان اختلف الموضع ، ووجه ذلك : أن الضمير المتصل أصله للمرفوع ، دون المنصوب والمجرور ، لأن أحوال الاسم الابتداء ، وعامل الابتداء ليس بلفظ ، فلم يكن بد من انفصال ضميره ، وأما المنصوب

---

(٧٤) انظر : دراستنا : ايا (مجلة كلية اللغة العربية ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ — المنوفية) .

(٧٥) الصبان ٣/٨٤ .

(*) انظر : الأشمونى ١/٢٦٧ .

والمجرور فلابد لهما من لفظ يعمل فيهما فيتصلان به . فاذا احتجنا الى توكيدهما لتحقيق الفعل الثابت للشيء بعينه دون ما[٧٦] يقوم مقامه أو يشبهه احتجنا الى ضمير منفصل ، ولا ضمير منفصل فى الأصل الا ضمير الرفع ، فاستعملناه فى الجميع ، كما اشترك الجميع فى (نا) ، نحو : « قمنا ، وأكرمنا ، وغلامنا » ، وهو القياس ، لأن أصل الضمائر أن تأتى على لفظ واحد ، كالأسماء الظاهرة ، هذا تعليل السيرافى »[٧٧] .

قلت : ولو صلح « ايا » للجر لأكد به الضمير المتصل المجرور ، أو دخل عليه الجار — ولو شذوذا — من نحو : « أنا كأنت ، محمد كهو ، أنت كهى » ، وقد ورد نحو ذلك ، وان قضوا فيه بشذوذ ولا نحسب أنا وقفنا على من يثبت سماع : « أنت كاياه » ، فلا تكون « ايا » فى موضع جر أصلا . هذا ما فهمناه من فكر نحوى مستقر ثابت .

وقد رأينا الشيخ العينى يغرب فى المذهب من اعتبار « ايا » تكون فى موضع جر ، واسمعه فى قول أبى أسيد الهذلى :

فقدنى واياهم فان ألق بعضهم
يكون كتعجيل السنام المسرهد

يقول : « واياهم » الواو بمعنى « مع » ، ذكر بعض الفضلاء أن « اياهم » عطف على المعنى ، وذلك أن « نى » فى « فقدنى » . وان كانت مجرورة باضافة « قد » اليها ، فهى فى المعنى منصوبة ، بدليل أن معنى « قدك » : ليكفك ، و « قدنى » : ليكفنى ... ألا ترى الى قوله :

اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا
فحسبك والضحاك سيف مهند

---

(٧٦) فى الأصل (من) ولا يناسب ، أو خلاف الأولى .
(٧٧) التصريح ١٢٨/٢ .

فهو محمول على معنى : فيكفيك ، والضحاك عطف على الكاف .

ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون : « واياهم » فى موضع جر ، وان كان بلفظ المنصوب ، كالضحاك ، على أن « واياهم » أسهل من «الضحاك» ، لأن «اياهم» لا يظهر فيه اعراب بخلاف «الضحاك»[٧٨] .

وعلى ما قدمنا من خصوصية هذه الصيغة استعمالا ، فلا نحسب أن لذلك سندا يسعفه بتأييد .

فى متعلقات الجملة الاسمية :

١ ــ الكون المقدر :

يحذف الخبر بعد « لولا » مع القرنية الدالة على تعينه ، اعتمادا على سد الجواب مسده ، فالخبر قد قرروا حذفه ــ والحالة هذه وجوبا ــ لحصول شرطى وجوب الحذف :

ــ القرنية الدالة على الخبر المعين ، وهى لفظة « لولا » ، اذ هى موضوعة لتدل على انتفاء الملزوم ، فلولا دالة على أن خبر المبتدأ الذى بعدها « موجود » لا قائم ولا قاعد ولا غير ذلك من أنواع الخبر .

ــ والثانى : اللفظ الساد مسد الخبر ، وهو جواب « لولا »[٧٩] .

وهذا مقتضى مذهب جمهور البصريين ، اذ يطلقون وجوب الحذف بناء على أنه الخبر لا يكون الا كونا عاما ولبعض النحويين ، كالرمانى والشجرى والشلوبين ــ وقد وافقهم ابن مالك ــ تفصيل :

فان كان كونا مقيدا ولم يدل عليه دليل وجب ذكره ، « لولا زيد سالمنا ما سلم » ، وان لم يدل عليه دليل جاز اثباته وحذفه[٨٠] .

---

(٧٨) المقاصد ٣/٨٤ .

(٧٩) انظر : ش الكافية ١/١٠٤ .

(٨٠) انظر : المساعد ١/٢٠٨ ــ ٢٠٩ .

ويقرر النحويون كذلك أن المجرورات اذا وقعت خبرا ، أو صلة ، أو حالا ، أو صفة تعلقت بمحذوف أبدا ، وذلك المحذوف لا يقدر الا كونا عاما من نحو : « مستقر • كائن • واجب »[٨١] ، وما أشبهها ، قال الرضى : « ينبغى أن يكون ذلك العامل من الأفعال العامة ، أى مما لا يخلو منه فعل ، نحو « كائن وحاصل » ، ليكون الظرف دالا عليه ، ولو كان خاصا كـ « آكل وشارب وضارب وناصر » لم يجز ، لعدم الدليل عليه ، وقد يحذف خاص لقيام الدليل ، نحو : « من لك بالمهذب » أى : « من يضمن » ••• وفيما عدا المواقع الأربعة لا يتعلق الظرف والجار والمجرور الا بملفوظ موجود »[٨٢] ، وقال ابن مالك : « ••• معمول — فى الأجود — لاسم فاعل كون مطلق ، وفاقا للأخفش تصريحا ، ولسيبويه ايماء »[٨٣] • قال ابن يعيش : « المراد بالاستقرار استقرار مطلق ، لا استقرار خاص ، فلو أردت بقولك : « زيد عندك » أنه جالس ، أو قائم لم يجز الحذف ، لأن الظرف لا يدل عليه ، لأنه ليس من ضرورة كونه فى الدار أن يكون جالسا ، أو قاعدا »[٨٤] •

واذ وقفنا على ذلك التقرير فلندرك أن بدر الدين العينى — كما عهدناه — منطلق التوجه ، فأخذ بكل هذه المشارب عن تنظير ، أو تطبيق ، فنظر بالكون المطلق ، وطبق له ، أو للخاص ، أو لهما معا •

---

(٨١) انظر : المحرر — بتحقيقنا — ٢/٣٩٩ — ٤٠٢ .

(٨٢) ش الكافية ١/٩٣ .

(٨٣) التسهيل ص ٤٩ ، وانظر : ش المفصل ١/٩٠ ، وأسرار العربية ص ٧٩ ، والصبان ١/٢٠١ .

(٨٤) ش المفصل ١/٩٠ .

وهذا مسلكه :

يقول فى قول الشاعر :

لولا اصطبار لأودى كل ذى قعة
لما استقلت مطاياهن للظعن

« خبره محذوف » والتقدير : « لولا اصطبار موجود ، أو حاصل »(٨٥) .

وهذا — كما ترى — ما عليه النحويون — على ما قدمنا به .

وانظره يقدر الكون « الخاص » — وقد عرفنا درجته ، فيقول فى قول المرار الطائى :

ألا حبذا لولا الحياء وربما
منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

« الحياء » مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، تقديره : « لولا الحياء يمنعنى »(٨٦) .

وهذا اعتماد للكون الخاص .

وانظره يأخذ بهما مع « لولا » ، فيقدر الخبر معها خاصا وعاما مطلقا ، كصنيعه فى الصفة :

يقول فى قول حسان :

فلولا الله والمهر المفدى
لرحت وأنت غربال الاهاب

« الخبر محذوف » ، والتقدير : « لولا الله معين ، والمهر موجود »(٨٧) .

---

(٨٥) المقاصد ١/٥٣٢ .
(٨٦) نفسه ٤/٢٥ .
(٨٧) نفسه ٣/١٤١ .

فالأول قدر معه الكون الخاص ، وفى الثانى العام ، ولا فرق ، اذ المعطوف على المبتدأ مبتدأ •

واسمه يصرح — فى الصفة — بهما معـا كذلك ، فيقول فى قول الحطيئة :

ماذا تقـول لأفراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

« قوله : « بذى مرخ » فى محـل الجر صـفة لـ « أفراخ » ، والتقدير : « لأفراخ كائنين بذى مرخ ، أو مقيمين هناك »[٨٨] •

وان يترجم هذا فى شىء من شئونه عن غيبة منهج ، فلا يبعد أن يكون لفتة من طلاقة فكر ، وتحرره ، وتحريره •

٢ — منصوب (أصبح) حال أو خبر ؟ :

ينصب العنصر الثانى من الجملة الابتدائية بعد الأفعال الناقصة ، وقد اختلف فى حقيقته بين الكوفيين والبصريين :

قال الشرجى : « ذهب الكوفيون الى أن خبر « كان » ••• نصب على الحال ، لأن « كان » فعل غير متعد فكان المنصـوب بعدها على الحال ، لا على المفعول •

وذهب البصريون الى أنه نصب على المفعولية ، لا على الحال ، لأنهما يقعان ضميرا فى نحو قولهم : « كناهم ، واذا لم نكنهم فمن ذا نكونهم » ، ولأنه هو خبر المبتدأ بعينه ، قال ابن بابشاذ : « والصواب أن يقال : خبر الاسم المرتفع بـ « كان » ، وانما يقـال : خبر « كان » تقريبا على المبتدىء وما قاله الكوفيون ضعيف »[٨٩] •

وقال أبو البقاء : « والمسألة تبنى على حرف ، وهو أن الحـال

---

(٨٨) نفسه ٤/٥٢٥ .
(٨٩) ائتلاف النصرة ص ١٢٢ .

لا تتحقق فى المنصوب ـ ههنا ـ وانتفاء الحال يدل على انتفاء المحكوم عليه ، فنحرر من هذا دليلا ، فنقول : أحكام الحال منتفية عن المنصوب هنا ، فينتفى كونه حالا »(٩٠) .

وليس المقام لموازنة بين المدرستين ، أو الكشف عن درجة متوجه كل منهما ، ولا حصر لمن يشايع أيا . فلذلك مظانه(٩١) ، وقد أوسعناه بدراسة(٩٢) ، وهمنا هنا أن نبين هوية الرجل ، ومزاجه .

وكما عودنا الآخذ بكلتا الوجهتين دون ما انحصار بمذهب ، أو اشارة الى تحيز ، وهذا منهجه :

يقول فى قول لبيد :

حسبت التقى والجود خير تجارة
رباحا اذا ما المرء أصبح ثاقلا

« ثاقلا » نصب ، لأنه خبر « أصبح » ، لأنه بمعنى « صار » فيستدعى اسما مرفوعا وخبرا منصوبا ، فاسمه هو الضمير المستتر ، و « ثاقلا » خبره »(٩٣) .

وهذا مذهب أهل البصرة ، والمرجح ـ كما علمت ـ ثم اسمعه يقول فى قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

---

(٩٠) التبيين م ٤٤/ص ٢٩٥ .

(٩١) راجع : الانصاف م ١١٩ / ص٨٢١ ، والهمع ١/١١١ ، والتصريح ١/١٧٤ ، والصبان ١/٢١٨ .

(٩٢) انظر : كتابنا تجديد النحو ص ١٢١ ـ ١٣١ .

(٩٣) المقاصد ٢/٣٨٥ .

« فأصبحوا » من الأفعال الناقصة ، ولكنها[٩٤] — ههنا — بمعنى : « صاروا » ، وهى جملة من الفعل والفاعل ، وقوله : « قد أعاد الله نعمتهم » جملة وقعت حالا »[٩٥] .

وهذا هو توجه أهل الكوفة — كما علمت — ! .

٣ — « ما » والطرف الثانى فى التركيب :

ينصب الخبر بعد « ما » اعمالا لها عمل « ليس » ، فان تقدم الخبر على الاسم أهملت « ما » ، واستوت اللغتان : الحجازية والتميمية ، يقول سيبويه : « فاذا قلت : « ما منطلق عبد الله » . أو : « ما مسىء من أعتب » رفعت ، ولا يجوز أن يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما لا يجوز أن تقول : « ان أخوك عبد الله » — على حد قولك : « ان عبد الله أخوك »، لأنها ليست بفعل ، وانما جعلت بمنزلته ، فكما لم تتصرف « ان » كالفعل كذلك لم يجز فيه كل ما يجوز فيه ، ولم تقو قوته ، فكذلك « ما »[٩٦] . وأصله المبرد بقوله : « ... وهذا قول مغن فى جميع العربية ، كل ما كان متصرفا عمل فى المقدم والمؤخر ، وان لم يكن متصرفا لم يفارق موضعه ، لأنه مدخل على غيره »[٩٧] .

وهذا متجه البصرين والكوفيين — على ما نفهم — وهذا قول الفراء : « واذا قدمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه ، فقلت : « ما سامع هذا ، وما قائم أخوك »[٩٨] ، ويقول ثعلب : « فاذا قدموه

---

(٩٤) آنظر : ما معنى الاستدراك هنا ؟ .

(٩٥) المقاصد ٢/٩٧ .

(٩٦) الكتاب ١/٥٩ .

(٩٧) المقتضب ٤/١٨٩ — ١٩٠ .

(٩٨) معانى القرآن ٢/٤٣ .

لم ينصبوا ، فقالوا : « ما قائم عبد الله » فرفعوا كلهم ... انما أشبه « ليس » فى ذلك الموضع فقط . هذه أصول العربية »[٩٩] .

وقد علل ذلك « بضعفها عن العمل ، فلا تتصرف فى العمل بأن تعمل النصب قبل الرفع كالفعل »[١٠٠] ، قال الصيمرى : « .. لأن « ما » حرف ضعيف غير متصرف فى نفسه ، وكذلك لا يتصرف فى معموله »[١٠١] ، فلما كان عملها ضعيفا بطل عملها ، وألزمت طريقة واحدة[١٠٢] . وللسهيلى فى ذلك تفسير ، قال : « لم يعملوها عند تقديم الخبر ، نحو : « ما قائم زيد » ، لأنه ليس من رتبة النكرة أن يكون مبدوءا بها ، مخبرا عنها ، الا مع الاعتماد على ما قبلها ، فلم يتوهم المخاطب انقطاع الجملة عن « ما » قبلها لهذا السبب ، فلم تحتج الى اعمالها ، واظهار أثرها ، وبقى الحديث كما كان قبل دخولها مستغنيا عن تأثيرها فيه »[١٠٣] .

هذا ما رأيناه منهم ، وقد فهم عن سيبويه القول بنصبها الخبر مقدما ، فقال أبو على — فى قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

: « وضعه سيبويه على أنه نصب الخبر مقدما ، كما ينصبه مؤخرا ، وأنكر ذلك أبو العباس ، وذهب الى أنه منتصب على الحال »[١٠٤] ، وقال ابن مالك : « وقد تعمل متوسطا خبرها ... وفاقا لسيبويه »[١٠٥] .

---

(٩٩) المجالس ص ٥٩٧ .
(١٠٠) انظر : ش الكافية ١/٢٦٧ .
(١٠١) التبصرة ص ١٩٩ ، وانظر : المقتصد ص ٤٣٣ .
(١٠٢) انظر : أسرار العربية ص ١٢٣ .
(١٠٣) نتائج الفكر ص ٧٦ .
(١٠٤) البغداديات ص ٢٨٩ .
(١٠٥) التسهيل ص ٥٧ .

ولا يسهل علينا أن نفهم عن سيبويه الاعمال مع تقديم الخبر ، وقد سمعنا قوله من قريب • وقال الصبان — ردا على ابن مالك — : « رد بأن المنصوص عن سيبويه المنع ، والمجوز انما هو الجرمى والفراء »[١٠٦] •

وكلام سيبويه — كما تقدم — يبعده ، وهذا قوله — أيضا — فى بيت الفرزدق : « وزعموا أن بعضهم قال ، وهو الفرزدق ••• وهـذا لا يكاد يعرف •• »[١٠٧] • فكلامه يفهم ندرة وقوعه ، لا التصريح بايقاعه والترخيص به ، كما لا يسهل علينا ما نقلوه عن الفراء من تجويزه — كما رأينا من الصبان ، وقال السيوطى : « جوز الفراء نصبه مطلقا »[١٠٨] ، وكذا نقله عنه غيرهما[١٠٩] ، ونحسب أن هذا النقل عن الفراء ربما افتقر الى تحرير ، وقد عرفناه من كلامه السابق •

والذى حررناه أن النصب — مع التقدم — مطلقا حكاه الجرمى لغة ، سمع : « ما مسيئا من أعتب »[١١٠] لكنه خرج على أنه شاذ ، أو حال ، والخبر محذوف • أى : « موجود »[١١١] ، فعامة النحويين على منـــع نصب خبرها متوسطا ، وقد نقـــل الرضى عن أبى على أن

---

(١٠٦) الصبان — على الأشمونى — ١/٢٤٩ .

(١٠٧) الكتاب ١/٦٠ ، وفى الجنى ص ٣٢٣ : « وفى نسبته الى سيبويه نظر ، لأن سيبويه انما حكاه عن غيره » .

(١٠٨) الهمع ١/١٢٤ .

(١٠٩) انظر : التصريح ١/١٩٨ ، ح الخضرى ١/١١٩ .

(١١٠) اى : من اعتذر عن اساءته ، وانظر : الهمع ١/١٢٤ .

(١١١) التصريح « نفسه » والخضرى .

قوما جوزوا اعمالهـا متقدمة الخبر ظرفا كان أو غيره ، قال الربعى : « الاعمال عندى هو القياس ، لبقاء النفى »[١١٢] .

واذ عرفنا أن المسوغ لها فى العمل هو الحمل على (ليس) التى بمعناها ، فاذا بقى النفى بقى داعى الحمل فى العمل[١١٣] . فلا يكون العمل بعيدا ، وان كان التعلق فيه بالسماع أوضح .

فان كان الخبر ظرفا ، أو جار ومجرورا فقد « قال ابن عصفور — وتبعه العبدى — لا يبطل عملها ، لكثرة التوسع فيه ، كما تعمل « ان » وأخواتها .. »[١١٤] ، ومنع الكثيرون منه (على الأصح)[١١٥] .

— واذ تقرر ذلك منهم فما مسلك صاحبنا فيها ؟

الرجل على مذهب جمهرة النحويين تنظيرا فى منعه عملهـا متقدما خبرها على اسمها ، للعلة التى ساقوها ، وفى تطبيقه يصرح باعمالها ، وان ظهر ذلك منه فى الخبر الظرفى ، وبين النظرية والتطبيق التفاتة تدرك عند الكثير من النحاة . واليك طريقه :

قال فى قول الشاعر :

وما خذل قومى فأخضـع للعدى
ولـكن اذا أدعوهم فهم هـم

« قوله : « وما خذل » كلمة « ما » نافية بطل عملها ، لتقدم خبرها على اسمها ، وهو قوله : « خذل » فانه خبر »[١١٦] .

---

(١١٢) شن الكافية ١/٢٦٧ ، وانظر : المساعد ١/٢٨١ .
(١١٣) انظر : تنبيهات الأشمونى — للباحث (ص ٣٠١) .
(١١٤) الرضى ١/٢٦٧ ، وانظر : الجنى ص ٣٢٤ .
(١١٥) التصريح « نفسه » ، وابن الناظم ص ١٤٦ .
(١١٦) المقاصد ٢/٩٧ .

وقال فى قول الفرزدق — وقد مر قريبا — :

« عمل « ما » مع تقدم خبره ، وهو نادر ، لأن « ما » عامل ضعيف، فاذا تقدم خبرها على اسمها لم يعمل ، وهاهنا قد عمل على ندرة »[١١٧] .

هذا مسلكه فى تنظيره ، واسمعه مطبقا مقررا الاعمال مع توسط الخبر :

قال : فى قول الشاعر :

مشغوفة بـــك قد شغفت وانما
حم الفراق فما اليـــك ســـبيل

« ما » بمعنى « ليس » ، و « سبيل » اسمه ، و « اليك » مقدما خبره »[١١٨] .

وفى قوله :

وحملت زفرات الهـــوى فأطقتها
ومـــا لى بزفرات العشى يـــدان

« قال : « ما » بمعنى « ليس » ، وقوله : « يدان » اســـمها ، وقوله : « لى » مقدما خبرها »[١١٩] .

وكذا فى قول الراجز :

مـــا لمحب جـــلد أن يهجـــــرا
ولا حبيـــب رأفـــة فيجبـــــرا

: « فـ « ما » بمعنى « ليس » ، « جلد » اسمه ، « لمحب » مقدما خبره »[١٢٠] .

---

(١١٧) المقاصد ٢/٩٧ .
(١١٨) نفسه ٣/١٦٣ .
(١١٩) نفسه ٤/٥٢٠ .
(١٢٠) نفسه ٣/٢٥٤ .

وكأنها صيغة واحدة ، وبينها فى كل مراحل بعيدة .

٤ ــ « لا » الوحدة ، والعمل المطلق :

تحمل « لا » على « ليس » فتعمل عملها بغير اجماع ، ومن أعملها أمعن الصرامة فى عملها ، فلا تعمل الا فى نكرتين ، ولا يتقدم خبرها على اسمها ، وشروط أخر (١٢١) .

وكلهم مجمعون ــ على ما وقعنا عليه ــ على أنه لا يتقدم خبرها على اســـمها ، ولو كان ذلك الخبـــر ظرفا أو مجرورا ، قال المالقى : « .. فان تقدم ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر »(١٢٢) ، وقال الاربلى : « ألا يتقدم الخبر ، ولا ما يتعلق بالخبر عليها ، ولا على اســـمها ، أما الخبر فلأن « ما » أقوى شبها بـ « ليس » منها ، واذا تقدم خبرها عليها ، أو على اسمها بطل عملها ، فالأضعف أولى بذلك ، وانما كانت « ما » أقوى فى الشـــبه بـ « ليس » ، لدخولها على المعرفة والنكرة ، و « لا » هذه تختص بالنكرات »(١٢٣) .

ولم أقف ــ كماقدمت ــ على من أعملها متقدما خبرها شبه الجملة، الا ما نقل عن المازنى فى سميتها الجنسية حيث « أجاز فيها أن تعمل مع فصلها ، ولكنه لا يبنى »(١٢٤) ، ولا يعنى ذلك امتداد الحكم لسميتها ، فلكل حكمه .

وقد صرح العينى بعملها متقدما خبرها الظرفى ، فقـــال فى قول الراجز :

---

(١٢١) انظرها فى مظانها .

(١٢٢) الرصف ص ٣٣٤ .

(١٢٣) جواهر الأدب ص ٣٠٤ .

(١٢٤) التصريح ١/٢٣٦ ، وانظر : الرضى/١١٢ ، والهمع ١/١٢٥ ، والصبان ١/٢٥٣ ، والسابق ١/١٩٩ .

ما لحب جلد أن يصـــبرا
ولا حبيب رأفـــة فيجبـــرا

« قوله : « ولا حبيب » ، أى : « وليس لحبيب رأفة » ، وارتفاع « رأفة » بكونها اسم « لا » و « لحبيب » مقدما خبره »(١٢٥) .

والناس بعامة على اهمالها ، والحالة هذه ، واعراب ما بعدها على الابتداء والخبر ، وكأن هذا مذهب انفرد به الرجل ، أو اغترب به ، وان كن فيما نقلناه عن المازنى بعض تشجيع له عليه ، وفى الترخيص مع الظروف فى منهج العموم سند لا يستهان به ، وان كنا نتحفظ معه .

و « لا » هذه لا يكون معمولاها الا نكرتين — كما قدمت — ، قال سيبويه : « وان جعلتها بمنزلة « ليس » كان حالها كحال « لا » فى أنها موضع ابتداء ، وأنها لا تعمل فى معرفة »(١٢٦) .

وقد نقل عن الكوفيين جواز اعمالها فى المعرفة ، ونسب الى ابن جنى كذلك ، احتجاجا بنحو قول النابغة :

وحلت سوار القلب لا أنا باغيا
سواها ولا عن حبها متراخيـــا

وقوله :

أنكرتها بعد أعوام مضين لهـــا
لا الدار دارا ولا الجيران جيرانا(١٢٧)

وللنحويين من ذلك موقف ، اذ قضوا بشذوذه ، وتردد ابن مالك معه ، قال : « ورفعها معرفة نادر »(١٢٨) .

---

(١٢٥) المقاصد ٣/٢٥٤ .
(١٢٦) الكتاب ٢/٢٩٦ ، وانظر : المقتضب ٤/٣٨٢ .
(١٢٧) انظر : الارتشاف ٢/١١٠ ، وشذور الذهب ص ١٩٧ .
(١٢٨) التسهيل ص ٥٧ ، والمساعد ١/٢٨٢ .

وقال : « والقياس على هذا شائع عندى »[١٢٩] ، والناس — كما فهمنا — لا يستقر عليه قرارهم ، وغالبهم راد ، أو مؤول ، قيل : « لأن « لا » لها أصل آخر ، وهو الشبه بـ « ان » ، وهى لا تعمل فيه الا اذا كان نكرة »[١٣٠] .

وبدر الدين العينى كان على ما عودنا الصارم فى التنظير فرده وأوله ، — على ما هو منحى الناس — وجوزه تطبيقا — على ما سترى — واسمعه يقول فى تخريج بيت النابغة المار :

« الاستشهاد فيه ، فى قوله : « لا أنا باغيا » حيث عمل « لا » بمعنى « ليس » فى المعرفة ، وهو شاذ وقد ذهب اليه أبو الفتح فى كتابه « التمام »[١٣١] وابن الشجرى[١٣٢] — أيضا — وقد أجيب عن هذا من وجهين[١٣٣] :

أحدهما : أن يجعل « أنا » مرفوعا بفعل مضمر ، و« باغيا » نصب على الحال تقديره : « لا أرى باغيا » ، فلما أضمر الفعل برز الضمير وانفصل .

---

(١٢٩) شرح التسهيل لابن مالك (خ . د . ق / ٦١) .
وانظر : الهمع ١/١٢٥ ، وتنبيهات الأشمونى — للباحث — ص ٣٠٨ .

(١٣٠) شرح الجزولية للورقى ق ٤٨ (عن التنبيهات — نفسه) .

(١٣١) لم أقف على هذا الكتاب .

(١٣٢) ما قاله ابن الشجرى : « من العرب من شبهوها بـ (ليس) فرفعوا بها الاسم ، ونصبوا الخبر ، والزموا اسمها التنكير » (الأمالى ٢/٢٢٤) ، ولعل النقل عنه من مصدر آخر .

(١٣٣) بذلك أجاب ابن مالك (شر الكافية — وانظر الأشمونى ١ / ٢٥٣) .

والثانى : أن يجعل « أنا » مبتدأ ، والفعل المقدر بعده خبرا ناصبا ، « باغيا » على الحال ، ويكون هذا من باب الاستغناء بالمعمول عن العامل، لدلالته عليه ، ونظائره كثيرة »(١٣٤) .

وان يكن هذا معيارة تنظيرا فقد كان على اباحته — كما قدمت — تطبيقا ، بل أفرط فى اطلاق هذه الاباحة ، فأجاز أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة . وانظر :

فى قول قائد القشيرى :

أفى الحق أنى مغرم بـــك هائم
وأنك لا خـــل هواك ولا خمـــر

قال : « لاخل هواك » ... « لا » بمعنى « ليس » ، و « خـــل » مرفوع اسمه ، و « هواك » كلام اضافى خبرها(١٣٥) .

وفى قول زهير :

وان أتاه خليـــل يوم مســـغبة
يقول : لا غائب مالى ولا حرم

قال : « قوله : « لا غائب » . « لا » بمعنى « ليس » ، و « غائب » اسمها ، وقوله : « مالى » خبرها »(١٣٦) .

وفى ذلك نظر من وجهين :

أولهما : اعمالها مكررة ، والمقتضى من كلامهم اهمالها حينئذ ، وان كان تقييدهم لذلك واردا فى الجنسية .

---

(١٣٤) المقاصد ٢/١٤٤ .
(١٣٥) نفسه ٣/٤٨٣ .
(١٣٦) نفسه ٤/٤٢٩ .

ثانيهما : أن فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة ، وقد توقف الرجل نفسه فى نحو ذلك ، فقال فى قول القطامى :

قفى قبـــل التفـــرق يا ضـــباعا
ولا يـــك موقف منـــك الوداعا

« موقف » اسم « يكن » ، و « الوداعا » الخبر ، وقد علم فى باب الخبر أن المعرفة هى المبتدأ ، والخبر هو النكرة ، كذلك اسم « كان » وخبرها ، اذ لا فرق بينهما »(١٣٧) .

واذ أدركنا هذه الغربة بين التنظـــير والتطبيق فكأننا لا نستبعد بالكلية ما طبق به من ايقاع النكرة الاسم والمعرفة الخبر — وان كان شرط الاعمال معها تنكيرها — على ما سبق — اكتفاء بجزء الشرط ، أو السبب المصرح لهذا العمل ، وحملا لها على وكان ، وفى النكرة ههنا مسوغ الابتداء بها ، وهو النفى ، قال ابن مالك : « على أنه لو كان اسم « كان » نكرة محضة لم يمتنع ، لشبههما بالفاعل والمفعول »(١٣٨) .

٥ — منصوب (ألفى) بين الحالية ، والمفعولية :

عد الكوفيون ، وجماعة الفعل « ألفى » من أخوات « ظن » بمنزلة مرادفتها : « وجـــد » فتنصب معمولين أصلهما المبتدأ والخبـــر ، قال السيوطى : « ... « ألفى » بمعنى « وجد » أثبتها الكوفية وابن مالك .. وأنكرها البصرية وابن عصفور ، وقالوا : المنصوب حال »(١٣٩) ، وقال أبو حيان : « ذهب ابن درستويه الى جعل « ألفى » من هذا الباب ،

---

(١٣٧) نفسه ٤/٢٩٥ .

(١٣٨) شواهد التوضيح ص ٣٧ ، وانظر : ش المفصل ٧/٩٢ — ٩٤ .

(١٣٩) الهمع ١/١٤٩ .

والصحيح أنها ليست من هذا الباب »[١٤٠] . وقال ابن مالك ، وشارحه ابن عقيل : « ... و « ألفى » مرادفتها : « وجد » المتعدية لاثنين ، كقوله :

قد جربوه فألفوه المغيث اذا
ما الروع عم فلا يلوى على أحد[١٤١]

قال البغدادى : « كذا قال ابن مالك ... وذهب ابن عصفور الى أنها تتعدى الى مفعول واحد وأن المنصوب الثانى حال ، واستدل بالتزام تنكيره ، ورد بوروده معرفة كما فى البيت ، ودعوى زيادتها ضعيفة »[١٤٢] .

والعينى على محجة المعتمد بنها ناصبة للمفعولين نظرية واحتجاجا ، وعلى المذهب الآخر تطبيقا وهذا رأيه — على ما سبق فى نظائره .

— وانظره وقد ساق البيت السابق ، وقال : « المغيث » مفعول ثان ، وقيل : هو حال ، لأنه معرفة ، وشرط الحال أن تكون نكرة » .. وفى الشاهد قال : « نصب « ألفى » فيه مفعولين ، لكونه بمعنى « وجد »، ومنهم من منع تعدى « ألفى » الى اثنين ، وزعموا فى قوله — تعالى — « انهم ألفوا آباءهم ضالين »[١٤٣] حال ، والبيت حجة عليهم ، لأنه تعدى الى اثنين »[١٤٤] .

واذ يتحمس لهذا النحو محتجا له ، تراه ينعطف عنه فى كل ما طبق به :

---

(١٤٠) الارتشاف ٣/٦٣ .

(١٤١) انظر : التسهيل ص ٧١ ، والمساعد ١/٣٥٨ ، وابن الناظم ص ١٩٧ .

(١٤٢) الخزانة ١١/٣٣٥ .

(١٤٣) الصافات : ٦٩ .

(١٤٤) المقاصد ٢/٣٨٨ .

قال فى قوله :

ولنـــك اذ ما تأته ما أنـــت آمر
بـــه تلف من اياه تأمر آتيـــــا

: « آتيا » حال من « من »(١٤٥) .

— وفى قول الأعشى :

لئن منيت بنـــا عن غب معـــركة
لا لاتلفنـــا عن دماء الحى ننتقل

قال : « ننتقل » جمـــلة وقعت حالا من الضمـــير المنصوب فى : « لاتلفنا »(١٤٦) .

— وفى قول الآخر :

وما كل من يبدى البشاشة كائنا
أخاك اذا لم تلفـــه لك منجـــدا

قال : « قوله : « لم تلفه » الضمير فيه يرجع الى « من » وقوله : « منجدا » حال من الضمير المذكور »(١٤٧) .

من متعلقات الجملة الفعلية :

١ ــ التنـــازع :

لأى العاملين العمل فى التنازع ؟ :

فى اختيار عمل أى من العاملين فى المعمول المتأخر المطلوب لكل منهما خـــلاف بين البصريين والكوفيين معروف ، فالبصريون يختـــارون الثانى لقربه ، قال سيبويه : « ... وانما كان الذى يليه أولى ، لقرب جواره ،

---

(١٤٥) المقاصد ٤/٤٢٦ .

(١٤٦) نفسه ٢/٢٨٥ وغب المعركة : عقبها .

(١٤٧) نفسه ٢/١٨ .

وأنه لا ينقض معنى »[١٤٨] ، وقال المبرد : « فهذا اللفظ هو الذى يختاره البصريون ، وهو اختيار الفعل الآخر فى اللفظ »[١٤٩] .

والاختيار عند الكوفيين اعمال الأول ، لأنه أسبق ، وفيه السلامة من تقديم مضمر على مفسره[١٥٠] . قال الناقدون : الأجود قول البصريين، لأنه الوارد به القرآن ، وعليه أكثر كلام العرب[١٥١] ، وقد عقد الانبارى لهذا الخلاف وناقشه[١٥٢] ، والحق أن لكل من المذهبين شواهده ، وقياسه[١٥٣] .

ونحسب أن صاحبنا العينى يميل نحو البصرة ، وفى تطبيقه يفىء الى المدرستين جميعا ، وكأنه يرجح مذهب أهل الكوفة ، وانظر :

— فى قول عمر بن ربيعة — أو غيره :

اذا هى لم تستك بعود أراكة
تنخل فاستاكت به عود اسحل

قال : « الاستشهاد فيه هو رفع « عود اسحل » بالفعل الأول ، ولو أعمل الثانى لقال : « تنخل فاستاكت بعود اسحل » ، وهذا حجة الكوفيين فى أولوية اعمال الأول ، والجواب عن ذلك أنه يدل على الجواز ولا خلاف فيه ، وأما أنه يدل على الأولوية فلا »[١٥٤] .

---

(١٤٨) الكتاب ١/٧٣ .
(١٤٩) المقتضب ٤/٧٢ — ٧٣ .
(١٥٠) الهمع ٢/١٠٩ .
(١٥١) انظر : المحرر — بتحقيقنا — ٢/٦٢٩ .
(١٥٢) الانصاف م/١٣ .
(١٥٣) انظر توضيح المرادى ٢/٦٢ .
(١٥٤) المقاصد ٣/٣٥ .

وقد أفهم ميله لوجهة أهل البصرة ، وانظره تطبيقا يأخذ بكل مذهب من المذهبين وجها مباحا ، أو أثيرا عنده .

— فعلى مذهب أهل البصرة من اعمال الثانى يقول فى قول عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
قيل الفوارس ، ويك عنتر أقدم

قال : « قوله : « قيل الفوارس » كلام اضافى ، وقد تنازع فيه الفعلان . وهما قوله : « شفى وأبرأ » فأعمل الثانى ، وأضمر فى الأول »(١٥٥) .

— وعلى مذهب أهل الكوفة من اعمال الأول ، يقول فى قول الشاعر :

كم دون مية موماة يهال لها
اذا تيممها الخريت ذو الجلد

: « تيممها » جملة من الفعل والفاعل . وهو الضمير المستتر الذى يرجع الى « الخريت » .. وليس هذا باضمار قبل الذكر ، لأن التقدير : « يهال منها الخريت اذا تيممها ، أى : اذا قصدها »(١٥٦) .

فالتخريج على اعمال الأول،وأحسب أنه هنا يرجح وجهة الكوفيين، لكونها لا اضمار فيها قبل الذكر ، و (السلامة من تقديم مضمر على مفسره) — على ما مر قريبا — وهذا وجه للكوفيين يتمسكون به ، وفى عمل الثانى — كما يدرك — الاضمار فى الأول ، وهو اضمار قبل الذكر .

---

(١٥٥) السابق ٣١٩/٤ .

(١٥٦) نفسه ٤٩٧/٤ والموماة : المفازة ، والخريت : الدليل الحاذق الماهر .

٢ ــ الاستثناء :

هل « ما » مع « حاشا » نافية ؟ :

قد يستثنى بـ «حاشا» ، ومذهب سيبويه ، وأكثر البصريين أنها حرف خافض دال على الاستثناء كـ « الا » ، والكوفيون ــ والمبرد ــ أنها فعل ناصب للفعل بعدها ، بمنزلة « عدا ، وخلا » ، وذهب بعض الكوفيين الى كونها فعلا استعمل استعمال الحروف .

وتدخل على الثلاثة « ما » فيجب النصب فيما بعدهن عند الجمهور ، وزيادة « ما » قبل « حاشا » قليلة ، و « ما » هذه مصدرية ، وقيل : مصدرية ظرفية(*) .

قال السيوطى : « أجاز بعضهم دخــول « ما » المصــدرية على « حاشا » بقلة تمسكا بقوله :

رأيت الناس ما حاشا قريشــا
فانا نحن أفضلهم فعــالا(١٥٧)

والعينى يرى « ما » هذه مصدرية ، كما هو مذهب الناس جميعا ، ففى قول الشاعر :

يمل النــدامى ما عدانى فاننى
بكل الذى يهوى نديمى مولــع

قال : « استشهد به ههنا فى دخول « ما » المصدرية عليه ، فيتعين النصب حينئذ ، لتعين الفعلية »(١٥٨) ، وفى موطن آخر قال : « كلمــة « ما » مصدرية »(١٥٩) . وهذا واضح .

(*) انظر : الارتشاف ٣١٨/٢ .
(١٥٧) الهمع ٢٢٣/١ ، وانظر : التصريح ٣٦٥/١ .
(١٥٨) المقاصد ١٣٤/٣ .
(١٥٩) السابق ٣٦٤/١ .

والغريب — من بعد — أن يذهب الرجل الى أن « ما » فى «ما حاشا» نافية ، فقال فى قول الأخطل — أو غيره — السابق :

رأيت النـــاس ما حاشا قريشا

• • • • • • •

« قوله : « ما حاشا » كلمة « ما » نافية ، و « حاشا » ههنا فعل متعد »[١٦٠] ، وقد غاب عنا تلمس وجه لهذا المنحى ، وصحيح أنه لا يمتنع عد « ما » نافية ، وتعدية حاشا ، فيكون المعنى : (ما أستثنى) ، ولكنه لا يصلح هذا التأويل فى هذا المقام ، لذا خطأه البغدادى ، قال : « وأخطأ العينى حين زعم أن « ما » هنا نافية ، فان مراد الشاعر تفضيل قومه على « ما عدا قريشا » ، لا تفضيل قومه على « قريش » — أيضا — وقياسه على قول النبى — صلى الله عليه وسلم : « أسامة أحب الناس الى ما حاشا فاطمة » فى أن « ما » نافية — كما قال صاحب المغنى — يرده أنه صرح أن « ما » فى البيت مصدرية ، فانه قال : « وتوهم ابن مالك أن « ما » فى الحديث « ما » المصدرية ، و « حاشا » الاستثنائية ، فاستدل به على أنه قد يقال : « قام القوم ما حاشا زيدا » ، كما قال :

رأيت النـــاس ما حاشا قريشا

• • • • انتهى كلام المغنى[١٦١]

ونحسب أن فى هذا ردا .

---

(١٦٠) نفسه ٣/١٣٦ .

(١٦١) الخزانة ٣/٣٨٧ ، والمغنى ١/١٠٩ .

٣ ــ الحــال :

صاحب الحال بين التنكير والاختصاص :

الأصل فى صاحب الحال أن يكون معرفة أو قريبا منها ، لأنه محكوم عليه وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة ، اذ الحكم على المجهول لا يفيد غالبا ــ وهذا من مقررات النحويين ــ وقد يقع نكرة بمسوغ يقربها من المعرفة ، كأن يتقدم عليه الحال ، أو يختص بوصف ، أو اضافة ، أو يسبق بنفى ، أو شبهه ، أو استفهام ، أو غيرها(١٦٢) .

وقل أن يقع نكرة بلا مسوغ ، قالوا : قبيح ضعيف مع جوازه ، قال ابن يعيش : « وتنكير ذى الحال قبيح وهو جائز مع قبحه ، لو قلت : « جاء رجل ضاحكا » لقبــح مع جوازه ، وجعله وصفا لما قبله هو الوجه »(١٦٣) .

وقال سيبويه : « وقد يجوز نصبه على نصب « هذا رجل منطلقا » وهو قول عيسى ، ومثل ذلك : « مررت برجل قائما » اذا جعلت المرور به فى حال قيام ، وقد يجوز على هذا : « فيها رجل قائما » وهو قول الخليــل ــ رحمه الله ــ ومثل ذلك : « عليــه مائة بيضا » ، والرفع الوجه »(١٦٤) وقال السهيلى فى توجيه التبعية : « .. .. أكثر الكلام على ما قاله النحويون ، ايثارا لاتفاق اللفظ ، ولتقارب ما بين المعنيين فى النكرة ... وأما نصب الصفة على الحال فيضعف عندهم ، لاختلاف اللفظ من غير ضرورة »(١٦٥) .

---

(١٦٢) انظر : الاقتضــاب ص ٣١ ، واصطلاح الخلل ص ١٠٦ ، والتصريح ٢/٣٧٦ ــ ، والأشمونى ٢/١٧٦ .

(١٦٣) ش المفصل ٢/٦٤ .

(١٦٤) الكتاب ٢/١١٢ .

(١٦٥) نتائج الفكر ص ٢٣٤ .

والشـــيخ بدر الدين العينى لم يكن بمبعدة عن هذا التنظير ، فقد قرره ، وأكده ، ثم التفت عنه ــ كما شاهدناه فى غيره ــ وهذا قوله ، ومنهجه :

قال : « وكما جاز الابتداء بالنكرة بالمخصص ، فكذلك جاز وقوع الحال عن النكرة بالمخصص ، ومن جملة المخصصات لجواز وقوع الحال من النكرة : تقدم الحال على ذى الحال »(١٦٦) وهذا فى قول الشاعر :

وفى الجسم منى بينا ــ لو علمته ــ
شحوب وان تستشهدى العين تشهد

وأصله الصادر عنه تقرر من قوله : « علم أن الحال فى الأصـــل خبر ، وذا الحال مخبر عنه ، فالأصل فيه أن يكون معرفة »(١٦٦) .

وفى قول الشاعر :

وما لام نفسى مثلهـــا لى لائم
ولا سد فقرى مثل ما ملكت يدى

قال : « مثلها ، حال من « لائم » ... وهو نكرة ، ولا يسوغ أن يكون ذو الحال نكرة الا بمخصص والمخصص ههنا تقديم الحـــال على صاحبها »(١٦٧) .

وفى قوله :

ما حم من مـــوت حمى واقيـــا
ولا تـــرى من أحـــد باقيـــا

قال : « واقيا » حال من قوله : (من موت)(*) ، وهو نكرة ،

---

(١٦٦) المقاصد ١٤٨/٣ .

(١٦٧) المقاصد ٢١٤/٣ .

(*) كذا ، وهو سهو ، أو خطأ نســـخ ، والصواب كونهـــا حالا من « حمى » ، و « من موت » متعلق بـ « واقيا » وانظر الخضرى ٢١٥/١ .

وقد علم أن الواجب تعريف ذى الحال ولكن المسوغ ههنا هو كون ذى الحال بعد النفى ، ونظيره قوله ــ تعالى : « وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم »[١٦٨] فان قوله : « لها كتاب » جملة فى موضع الحال من « قرية » ، والمسوغ لذلك وقوعها بعد النفى »[١٦٩] .

وصدورا عن هذا الفهم أعرب الواقع بعد النكرة المحضة صفة فى قول حسان :

أصابهم بلاء كان فيهم
سوى ما قد أصاب بنى النضير

فقال : « قوله : « كان فيهم » جملة فى محل الرفع على أنها صفة »[١٧٠] .

وقد عوين الرجل ــ فيما قد مر ــ على مذهب الناس جميعا فى كون الواقع بعد النكرة غير المختصة صفة ، فصاحب الحال لا يحسن الا بمسوغ ، بل كأنه اشتط فى الاحكام . فقال : « لا يسوغ » ، « وقد علم أن الواجب تعريف ذى الحال ... » ــ وقد تقدم قريبا ، ومن بعد انظره ، وكأنه قد تسمح ، أو تغيب هذا المنهج ، فأقر ما قد يشبه أن منعه ، وهذا مسلكه :

قال فى قول الراجز :

يحسبه الجاهل مالم يعلما
شيخا على كرسيه معمما

---

(١٦٨) الحجر : ٤ .

(١٦٩) المقاصد ٢١٤/٣ ، وانظر ١٣٥/٣ .

(٧٠) السابق ١٢١/٣ .

: « على كرسيه » ــ معترض بين الصفة والموصوف ، وموضعها النصب على الحال »[١٧١] .

وفى قول الفرزدق ــ عزاه اليه ــ :

وبايعت أقواما وفيت بعهدهم
وبيعة قد بايعته غير نادم

يقول : « قوله : « وفيت بعهدهم » جملة حالية بتقدير « قد » ، أى حال كونى وفيت بعهدهم »[١٧٢] .

وفى قوله :

لم ألف فى الدار ذا نطق سوى طلل
قد كان يعفو وما بالعهد من قوم

قال : « قد كان يعفو » ... الجملة موضعها النصب على الحال[١٧٣] .

حالية الجملة الماضوية بـ (قد) وبدونها :

من مدلولات « قد » : تقريب الماضى من الحال ، ولذا أوجب البصريون ــ ما عدا الأخفش ــ دخولها على الماضى الواقع حالا ، اما ظاهرة ، أو مقدرة ، قال السيوطى : « جزم به المتأخرون كابن عصفور والأبذى والجزولى ، وهو قول الفارسى »[١٧٤] .

والأخفش والكوفيون يجوزونه ، وقالوا : لا يحتاج لذلك ، لكثرة وقوعها حالا بدون (قد) ، والأصل عدم التقدير ، لا سيما فيما كثر

---

(١٧١) السابق ٤/٣٢٩ .
(١٧٢) السابق ١/٤٠٥ .
(١٧٣) نفسه ٣/١١٩ .
(١٧٤) الهمع ١/٢٤٧ .

استعماله »[١٧٥] ، قال المبرد : « وقد أجاز قوم أن يضعوا (فعل) فى موضعها ، كما تقول : « ان ضربتنى ضربتك » ، والمعنى : « ان تضربنى أضربك » ، وهذا التشبيه بعيد ، لأن الحروف اذا دخلت حدث معها معان تزيل الأفعال عن مواضعها »[١٧٦] ، وقال الجزولى : « وعلى كل حال لابد من « قد » فى الماضى لفظا ومعنى ، ظاهرة أو مقدرة »[١٧٧] . وقد عقد الأنبارى مسألة لهذا الخلاف بين المدرستين ، وقد رد ما تمسك به الكوفيون من سماع وقياس[١٧٨] .

وقد رجح أبو حيان مذهب الكوفيين ، قال : « قال ابن عطية : « جوز الكوفيون أن يكون معنى (أرداكم) فى موضع الحال ، والبصريون لا يجيزون وقوع الماضى حالا الا اذا اقترن بـ (قد) ... وقد أجاز الأخفش من البصرية وقوع الماضى حالا بغير « قد » وهو الصحيح ، اذ كثر ذلك فى لسان العرب كثرة توجب القياس ويبعد فيها التأويل»[١٧٩] ، وقال — أيضا : « والصحيح جواز ذلك بغير « قد » ، وهو قول الجمهور والكوفيين والأخفش لكثرة ورود ذلك[١٨٠] ، وتأويل الكثير ضعيف جدا ، لأننا انما نبنى المقاييس العربية على وجود الكثرة[١٨١] .

---

(١٧٥) انظر : المغنى ١/١٤٩ .

(١٧٦) المقتضب ٤/١٢٤ .

(١٧٧) المقدمة الجزولية ص ٩٢ .

(١٧٨) الانصاف م ٣٢ / ٢٥٢ — وانظر : ش المفصل ٢/٦٩ ، والخزانة ٣/٢٥٤ .

(١٧٩) البحر ٧/٤٩٣ .

(١٨٠) الارتشاف ٢/٣٧٠ .

(١٨١) الهمع ١/٢٤٧ .

وقال الأشمونى : « والمختار وفاقا للكوفيين والأخفش لزومها مع المرتبط بالواو فقط وجواز اثباتها وحذفها فى المرتبط بالضمير وحده ، أو بهما ... اذ الأصل عدم التقدير ، لا سيما مع الكثرة »[١٨٣] .

وصاحبنا العينى على ما عودنا فى تجاوزه الانحصار فى مذهب ، فيأخذ بالمذهبين جميعا ، وهذا منهجه المطلق :

— وانظره يطبق على مذهب أهل البصرة فى قول عبد الله بن سلمة :

وانى لتعرونى لذكراك هـــزة
كما انتفض العصفور بلله القطر

قال : « بلله القطر » جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقعت حالا من العصفور بتقدير «قد» كما فى قوله تعالى : « أو جاءوكم حصرت » ، أى : « قد حصرت » ، والتقدير : « قد بلله القطر »[١٨٣] .

— واسمعه يطبق على مذهب الكوفة ، بل ومنظرا له ، حيث يقول فى قول الفرزدق :

يقول اذا اقلولى عليهـــا وأقردت
ألا ليت ذا العيش اللذيذ بدائم

قوله : « أقردت » جملة فعليـــة ماضية وقعت حالا ، والماضى اذا وقع حالا يكون على ستة أضرب :

أحدها : أن يكون بالواو وحدها[١٨٤] ، كما فى قوله تعالى : « الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا » .

---

(١٨٢) الأشمونى ١٩٢/٢ .

(١٨٣) المقاصد ٦٩/٣ .

(١٨٤) السابق ١٣٦/٢ و (اقلولى) : ارتفع عليها ، وأقررت : لصقت بالأرض وسكنت .

وفى قول أبى الأسود :

فان لا يكنهـــا أو تكنـــه فانه
أخـــوها غزته أمـــه بلبانهـــا

قال : « الجملة (غزته) فى محل الرفع على أنها خبر بعد خبر ، ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى « أخوها »[١٨٥] .

هل يقترن المضارع المنفى الواقع حالا بالواو ؟ :

كأن النحويين انشعبت وجهاتهم فى هذه المسألة انشعابا ، بين مجوز باطلاق ، أو بقلة ، أو فى « لا » دون « ما » وكأنى أفهم تباينا أو شيئا منه فى كلامهم ، واسمعه منهم :

يقول الزمخشرى : « وقد جاء فى المنفى الأمران »[١٨٦] ، قال ابن يعيش فى شرحه : « ... الفعل المضارع اذا دخل عليه النافى جاز دخول الواو وتركها ، لما ذكرناه من شبهها بالجملة الاسمية ، من حيث صار أول جزء منها غير فعل ... فأتى بالواو فى موضع ، ولم يأت بها فى موضع ، فاذا أتى بها فلشبه الجملة الفعلية بالاسمية ، لكان حرف النفى، ومن لم يأت بها فلأنه فعل مضارع »[١٨٧] ، هذا قوله ، واسمع ما يقول الأزهرى فى منعه البتة : « ... ولم تقترن بالواو ، لأن المضارع المنفى بـ « لا » بمنزلة اسم الفاعل المضاف اليه « غير » ، فأجرى مجراه فى الاستغناء عن الواو ، ألا ترى أن معناها « أى : وما لنا ألا نؤمن بالله » : ما لنا غير مؤمنين ، فكما لا يقال : « ما لنا وغير مؤمنين » لا يقال : « ما لنا ولا نؤمن » ، قاله ابن مالك فى شرح الكافية ، وكذلك المضارع المنفى بـ « ما » ، كقوله :

---

(١٨٦) المفصل ص ٦٤ .

(١٨٧) ش المفصل ٢/٦٧ — ٦٨ .

عهدتك ما تصبو وفيــك شبيبة
فما لك بعد الشيب صبا متيما[١٨٨]

وقد أفهم ابن مالك فى التسهيل المنع ، قال : « ويغنى عنه « الواو » فى غير مؤكدة ، ولا مصــدرة بمضارع مثبت عار من « قد » ، أو منفى بـ « لا ، أو ما »[١٨٩] ، قال ابن عقيل ــ فى شرحه ــ : « امتنع : جاء زيد ولا يضحك عمرو ، أو : ما يضحك عمرو »[١٩٠] . وقال ابن مالك ــ أيضا ــ : « وقد تصحب الواو المضارع المنفى بـ « لا » فيجعــل على الأصح خبر مبتدأ مقدر »[١٩١] ، قال ابن عقيل : « ... جوز المصنف أن يكون منه قراءة غير نافع « ولا يسأل عن أصحاب الجحيم »[١٩٢] ، وقراءة ابن ذكوان «فاستقيما ولا تتبعان»[١٩٣] ــ بتخفيف النون ــ فيجعل على الأصح خبر مبتدأ مقدر أى : « وأنت لا تسأل ، وأنتما لا تتبعان » ، وقيل : لا حاجة الى التقدير ، وقيــل : الواو عاطفــة »[١٩٤] . وذكر أبو حيان أنه سمع دخول الواو فى المنفى بـ « لا » ، ونقل عن البسيط حسن ترك الواو معها[١٩٥] ، أما فى « ما » فقد ذكر جواز الوجهين[١٩٦] . وكذا رأيت . وكأن صاحبنا كان كل هذه المنازع فى منع ، أو تجويز على قلة ، أو تسوية بين الاستعمالين .

---

(١٨٨) التصريح ٣٩٢/١ .
(١٨٩) التسهيل ص ١١٢ .
(١٩٠) المساعد ٤٦/٢ ــ ٤٧ .
(١٩١) التسهيل ص ١١٣ .
(١٩٢) البقرة : ١١٥ .
(١٩٣) يونس : ٨٩ .
(١٩٤) المساعد ٤٧/٢ .
(١٩٥) الارتشاف ٣٦٧/٢ .
(١٩٦) السابق « نفسه » .

وانظر :

— قال فى قول الشاعر :

ولو ان قوما لارتفاع قبيلة
دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

: « قوله : « لا أحجب » جملة وقعت حالا من ضمير « دخلت » مجردة عن الواو ، كما فى قوله — تعالى — : «مالى لا أرى الهدهد»(١٩٧)، و « ومالنا لا نؤمن بالله »(١٩٨) ... لأن الحال اذا كانت مضارعا مثبتا ، أو منفيا بـ « لا » استغنت عن الواو »(١٩٩) .

وقال فى قول الآخر — ذاكرا الجواز بقلة — :

أماتوا من دمى وتوعدونى
وكنت ولا ينهنهنى الوعيد

: « مضارع منفى وقع حالا ، وقد جاء بالضمير والواو ، وهذا قليل، والأكثر مجيئه بالضمير بلا واو »(٢٠٠) .

واسمعه يطلق الجواز فى قول الطرماح :

يطفن بحوذى المراقع لم ترع
بواديه من قرع — القسى — الكنائن

فيقول : « ... (لم ترع) .. الجملة فى موضع النصب على الحال ، والمضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز فيه الواو والضمير معا ، نحو : « جاء زيد وما يضحك غلامه »(٢٠١) .

---

(١٩٧) النمل : ٢٠ .
(١٩٨) المائدة : ٨٤ .
(١٩٩) المقاصد ١٩٢/٣ .
(٢٠٠) السابق ١٩٣/٣ ، ينهنهنى : يزجرنى .
(٢٠١) نفسه ٤٦٤/٣ .

من ملامح ملازم الاضافة :

(اذا) تضاف للجملتين :

اذا وقع بعد « اذا » الشرطية اسم مرفوع ، فرفعه بفعل محذوف يفسره ما بعث من فعل — ان وجد — أو قدر له « كان » ان فقد الفعل ، اذ الشرط يتعلق بالفعل(٢٠٢) ، قال المبـــرد : « ولو رفع هذا رافع على غير الفعل لكان خطأ ، لأن هذه الحروف لا تقع الا على الأفعال ... وكذلك هذه الآيات كلها ، وهى : « اذا السماء انشقت(٢٠٣) واذا الشمس كورت(٢٠٤) ، انما المعنى — والله أعلم — : اذا كورت الشمس ، اذا انشقت السماء »(٢٠٥) .

وربما أفهم سيبويه فى موضع من كتابه جواز وقوع المبتدأ بعدها اذا أخبر عنها بفعل ، وذلك فى قوله : « والرفع بعدها جائز ، لأنك قد تبتدىء الأفعال بعدها ، فتقول : « ... اجلس اذا عبد الله جلس »(٢٠٦) ، وهذا مع قوله قاطعا : « ... «اذا» هذه لا تضاف الا الى الأفعال»(٢٠٧) .

ولذا اختلف النقل عن سيبويه ، قال المرادى : « مذهب سيبويه أن « اذا » لا يليها الا فعل ظاهر أو مقدر ... ولا يجيز غير ذلك ، هذا هو المشهور فى النقل عن سيبويه ، ونقل السهيلى أن سيبويه يجيز الابتداء بعد « اذا » الشرطية ، وأدوات الشرط اذا كان الخبر فعـــلا »(٢٠٨) ،

---

(٢٠٢) انظر : الأزهية ص ٢٠٤ ، والبسيط ص ٨٧٧ .
(٢٠٣) الانشقاق : ١ .
(٢٠٤) التكوير : ١ .
(٢٠٥) المقتضب ٢/٧٥ .
(٢٠٦) الكتاب ١/١٠٧ .
(٢٠٧) السابق ١/١١٩ .
(٢٠٨) الجنى الدانى ص ٣٦٨ ، وانظر : المغنى ١/٨٥ .

وقال ابن عقيل : « زعم السيرافى أنه لا خلاف بين سيبويه والأخفش فى جواز وقوع المبتدأ بعد « اذا » وانما الخلاف بينهما فى خبره ، فسيبويه يوجب أن يكون فعلا والأخفش يجوز أن يكون اسما »(٢٠٩) .

والكوفيون — والأخفش — كما مر — يجوزون اضافتها الى الجملة الاسمية ، ووافقهم ابن مالك ، قال مشيرا للأخفش : « وبقوله أقول ، لأن طلب « اذا » للفعل ليس كمطلب « ان »(٢١٠) .

ولسنا بمعرض مقارنة ههنا بين التوجهين ، فالقضية نوقشت من قديم(٢١١) ، ولها على يراعة المحدثين حضور ، وبخاصة أولئك الذين يرشحون للظاهر دون تأويل(٢١٢) ، وانما همنا ما يقتضيه المنهج فى الكشف عن منهج صاحبنا العينى .

واذ عرفنا نظر النحويين لهذه القضية ، فأين موقف بدر الدين من هذه الساحة ؟ .

الرجل منطلق المنحى — على ما ألفناه منه — فهو يعتمد مذهب البصريين منظرا ومطبقا ، ولا يمتنع من اعتماد مذهب الكوفيين بخصوص، أو تجويزه المذهبين معا ، واليك من كل ذلك :

(ا) مع البصريين :

قال فى قول الراعى :

اذا ما الغانيات برزن يوما
وزججن الحواجب والعيونا

---

(٢٠٩) ح الخضرى ١١/٢ .

(٢١٠) الجنى ص ٣٦٨ .

(٢١١) انظر : الانصاف م ٨٥/ص ٦٢٠ .

(٢١٢) خص الدكتور مكى الأنصارى فى كتابه « نظرية النحو القرآنى » هذه المسألة بحديث « انظر ص٥٩ ، مابعدها » والملحق « ٢٠٦ ، مابعدها » ، ونتوقف دون نظرته الظاهرية للنصوص ، وربما كان لهذا حديث آخر .

: « الغانيـــات » مرفوع بفعل محذوف يفسره الظاهر ، تقديره : « اذا برزت الغانيـــات » ، لأن « اذا » لا تدخـــل الا على الجمـــلة الفعلية »[٢١٣] .

وفى قول الأفوه الأزدى :

واذا الأمور تشابهت وتعاظمت
فهنـــاك يعترفون أين المفـــزع

قال : « اذا » للشرط ـــ هنا ـــ ولا تدخل الا على الجملة الفعلية ، فلذلك يقدر هنا : « واذا تشابهت الأمور » ، حذفت استغناء عنهـــا بـ « تشابهت الثانى »[٢١٤] .

وهذا تقريره البصرى الواضح تنظيرا وتطبيقا ، فاذا فقد الفعل قدر « كان » ـــ على ما يعرف من مذهبهم ـــ وانظره فى تخريجه قول الشاعر :

اذا باهلى تحتـــه حنظليـــة
لـــه ولد منهـــا فـــذاك المذرع

يقول : « باهلى » مرفوع بـ « كان » المقدرة ، تقديره : « اذا كان باهلى » ... ولابد من هذا التقدير ، لأن « اذا » الشرطية ، لا تدخل على الجملة الاسمية[٢١٥] .

وانظره يقول فى قول عمر بن معد يكرب :

علام تقول الرمـــح يثقـــل عاتقى
اذا أنا لم أطعن ، اذا الخيل كرت

---

(٢١٣) المقاصد ٣/٩٢ .

(٢١٤) نفسه ١/٤٢٢ .

(٢١٥) نفسه ٣/٤١٥ والمذرع : الذى امه اشرف من ابيه .

« الجملتان بعد « اذا » فى الموضعين اسميتان فى الصورة ، ولكنهما فعليتان فى التقدير ، لأن « اذا » التى للظرف تختص بالدخول على الجملة الفعلية »(٢١٦) . وهذا واضح مقرر منه فى مواطن كثيرة(٢١٧) .

(ب) مع الكوفيين والأخفش :

وهو يصرح بمذهب الكوفيين ، والأخفش ، ثم يصدر عنه ، فيقول فى قوله :

قد جربوه فألفوه المغيث اذا
ما الروع عم فلا يلوى على أحد

« الروع » مرفوع بفعل محذوف يفسره الظاهر ، وتقديره : « اذا ما عم الروع » ، وعند الأخفش هو مبتدأ ، و « عم » خبره »(٢١٨) .

ويقول فى قول لبيد العامرى صادرا عن هذا المذهب :

حسبت التقى والجود خير تجارة
اذا ما المرء أصبح ثاقلا

« اذا » ، للظرف ، وكلمة « ما » زائدة ، و « المرء » مبتدأ »(٢١٩) .

(ج) مع المذهبين :

وانظره يعتمد المذهبين ، فيقول فى قول منظور بن حكيم : — وان كان مع (ان) الشرطية — فمجازهما واحد :

فاما كرام موسرون لقيتهم
فحسبى من ذى عندهم ما كفانيا

---

(٢١٦) نفسه ٢/٤٣٨ .

(٢١٧) انظر : المقاصد ١/٢٣٦ ، ٢/٥٣٧ ، ٣/٣٤ ، ٣/٢٣٢ ، ٣/٢٤٦ ، ٣/٣٨٧ ، ٣/٥٦١ .

(٢١٨) المقاصد ٢/٢٨٨ .

(٢١٩) السابق ٢/٣٨٥ .

« قوله : « كرام » مرفوع بفعل مضمر ، تقديره : « فأما يقصد كرام » ، ويجوز أن يكون « كرام » مبتدأ »(٢٢٠) .

ويقول فى قول الآخر :

اذا دبران منك يوما لقيته
أؤمل أن ألقاك غدرا بأسعد

« دبران » يجوز فيها الوجهان : الرفع على الابتداء ، وخبره « لقيته » ، أو يكون مرفوعا بفعل مقدر ، تقديره : « اذا لقى دبران »(٢٢١) .

ملحوظة :

ويجر الحديث عن « اذا » الشرطية ، ومسألتها لصيغة الاضافة ، الى ما يشبهها فى الشرط فى عموم وقوع الاسم ، أو الفعل بعدهما . وهو « لو » الشرطية ، اذ أبعد الرجل المشرب فيها ، وأغرب ، فقد اعتبر وقوع الاسم المرفوع بعدها مبتدأ ضرورة ، لا فاعلا لفعل محذوف ، فقال فى قول الغطمش الضبى :

أخلاى لو غير الحمام أصابكم
عتبت ولكن ما على الدهر معتب

« قوله : « غير الحمام » كلام اضافى مرفوع بالابتداء ، وخبره قوله : « أصابكم » وقد علم أن « لو » لا يليها الا فعل ، أو معمول فعل مضمر مفسره الظاهر ، وهذا محمول على الضرورة »(٢٢٢) .

ولم نقع على من يقول بأن ايلاءها الاسم مبتدأ ضرورة ، والضرورة

---

(٢٢٠) نفسه ١/١٢٩ .
(٢٢١) نفسه ١/٥٠٩ .
(٢٢٢) نفسه ٤/٤٦٦ .

هنا عند ابن عصفور فى ايلائها الفعل مضمرا ، ورد بأنه يقع فى فصيح الكلام ، كقوله — تعالى — : « لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى »(٢٢٣) . وللكوفيين فيها مذهب فى جواز وقوع الاسم بعدها مبتدأ اختيار : فما ذهب اليه تفرد لم أقف عليه لغيره(٢٢٤) .

« ما » بعد « اذا » الشرطية زائدة ، أو مصدرية :

والحديث عن « اذا » وان لم تكن « ما » خاصة بها ولكن ليتصل الكلام عن « اذا » ، وصاحبنا لم يكن منه حديث عن « ما » هذه مع غيرها .

والنحو يقرر أن « ما » تزاد بعد بعض أدوات الشرط عن جواز ، أو وجوب ، مؤكدة ، أو مسلطة(٢٢٥) ، ولا أحسب أحدا من النحويين يختلف فى ذلك ، أو يذهب فى هذه الزيادة مذهبا غير ما يراه الناس ، الا ما صادفناه عند بدر الدين العينى — على ما نرى — ، وكون « ما » فى هذا المقام حرف زائد فى هذا المقام متفق عليه — حسب ما اجتهدت وأسعدت عليه الأدوات — ، يقول الهروى : « ويسمى بعض النحويين « ما » الصلة : زائدة ولغوا ، وبعضهم يسميها : توكيدا للكلام، ولا يسميها صلة و لازائدة ، لئلا يظن ظان أنها دخلت لغير معنى ألبتة »(٢٢٦) . ويقول المرادى : « .. تكون زائدة لمجرد التوكيد ، وهى التى دخولها فى الكلام كخروجها ، نحو : واما تخافن »(٢٢٧) . واذا ما

---

(٢٢٣) الاسراء : ١٠٠ .

(٢٢٤) انظر : الهمع ٢/٦٦ ، والأشمونى ٤/٣٩ ، والتصريح .

(٢٢٥) انظر : الأشمونى ٤/١٢ .

(٢٢٦) الأزهية ص ٧٩ وانظر فى معنى زيادة الحروف من المفصل ٨/١٢٨ .

(٢٢٧) الأنفال : ٥٨ .

أنزلت سورة[٢٢٨] ، وزيادتها بعد « ان » الشرطية ، و « اذا » كثير ...[٢٢٩] .

ويقول المالقى : « تقع بعد » اذا « الظرفية جائزة قياسا ، نحو : « اذا ما قمت »[٢٣٠] ، وابن هشام : « تزاد بعد أداة الشرط جازمة كانت نحو : أينما تكونوا يدرككم الموت[٢٣١] ... أو غير جازمة نحو : « اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم »[٢٣٢] .

هذا ما يقرره النحويون ، وما وقفت على من يخالفه ، والعينى كان فى نظره الى « ما » هذه بين القطع بزيادتها — على ما يراه الناس — أو مصدريتها — على مالم يره أحد — أو بالاحتمال للتصورين ، وهذا مسلكه :

— يقول فى قول لبيد :

حسبت التقى والجود خير تجارة
رباحا اذا ما المرء أصبح ثاقلا

« كلمة « ما » زائدة »[٢٣٣] .

— وفى قول عمران بن حطان :

ولى نفس تنازعنى اذا ما
أقول لها : لعلى أو عسانى

---

(٢٢٨) التوبة : ١٢٤ ، ١٢٧ .
(٢٢٩) الجنى ص ٣٣٢ — ٣٣٣ .
(٢٣٠) الرصف ص ٣٨٢ ، وانظر : الكتاب ٣٢١/٤ .
(٢٣١) النساء : ٧٨ .
(٢٣٢) المغنى ١٣/٢ .
(٢٣٣) المقاصد ٣٨٥/٢ .

يقول : « قوله : « اذا » للظرف ، و « ما » مصدرية ، والمعنى : « حين تولى لها العلى ... »[٢٣٤] .

— وفى قول أبى كبير الهذلى :

فأتت به حوش الفؤاد مبطنـــا
سهدا اذا ما نام ليـــل الهوجل

يقول : « ما » زائدة ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، أى : حين نوم الهوجل »[٢٣٥] .

وكون « ما » هنا مصدرية لا أزعم أحدا ذهب اليه ، وصـــاحبنا قداحتكم الى المعنى — على ما قدر — ولا يسلم هذا المنهج ، فليس كون الشىء بمعنى الشىء أن يساويه فى أحكامه — وهذا من أصولهم — والمقطوع به أن « اذا » لا تضاف الا الى جملة ، وكون « ما » بعدها مصدرية يعنى اضافتها الى المفرد ، ولا أحسب أحدا قال به .

معمولات عوامل خاصة :

(ا) الصفة المشبهة ، وحقيقة معمولها المعرفة :

قد ينصب السببى بعد الصفة المشبهة على التمييز فى النكرة ، وعلى التشبيه بالمفعول به فى المعرفة ، وقيل : ينصب عليهما فيهما ، والأول ما عليه البصريون ، والكوفيون على التمييز ، يقول المبرد : « ومن قال : « هو حسن وجها » قال : « هو حسن الوجه يا فتى ، وهما الحســـنان الوجوه » .. فجعل الثانى بمنزلة المفعول به ، فصار كقولك : « الضارب الرجل ، والقائل الحق » .. ويستقيم أن يكون انتصابه — وهو نكرة — كانتصابه اذا كانت الألف واللام على التشبيه بالمفعول به »[٢٣٦] .

---

(٢٣٤) نفسه ٢/٣١١ .
(٢٣٥) نفسه ٣/٣٦٣ .
(٢٣٦) المقتضب ٤/١٦٢ .

وقال الرضى : « النصب على التشبيه بالمفعول فى المعرفة ، وعلى التمييز فى النكرة : هذا عند البصريين ، وقال الكوفيون : بل هو على التمييز فى الجميع ، وقل بعض النحاة على التشبيه بالمفعول فى الجميع »(٢٣٧) ، وقال ابن أبى الربيع : « ... فنصب (الوجه) على التشبيه بالمفعول ، ... ولا يتصور ذلك (التمييز) فى المعرف بالألف واللام ، لأن التمييز لا يكون معرفة ... »(٢٣٨) — وقال فى النكرة — : « .. يكون (وجه) منصوبا على التشبيه بالمفعول به ، فان نصب على التمييز كان أحسن من الاضافة »(٢٣٩) ، وهذا ما قرره الصبان على قول الأشمولى : « النصب على التشبيه بالمفعول به ان كان معرفة ، وعلى التمييز ان كان نكرة » .. فقال : « كان الأولى : « وعليه ، أو التمييز ان كان نكرة لجواز الوجهين حينئذ »(٢٤٠) ، ونسب ابن يعيش الى الفارسى اعتماد المعرفة تمييزا ، فقال : « وأجاز أبو على ومن وافقه أن يكون منصوبا على التمييز — وان كان فيه الألف واللام — وذلك أنه قال : لا فرق بين دخول الألف واللام وعدمها »(٢٤١) ، ورد ابن هشام كون المعرفة تمييزا ، فقال : « مذهب البصريين — وهو الحق — أن التمييز لا يكون معرفة »(٢٤٢) .

واذا تأكد نظر النحويين لهذا المنصوب المعرفة ، فما تصور العينى منه ؟ .

---

(٢٣٧) ش الكافية ٢/٢١٠ .

(٢٣٨) البسيط ص ١٠٨٠ — ١٠٨١ .

(١٣٩) الصبان ٢/٨ ، وانظر : ابن الناظم ص ٤٤٦ ، والتصريح ٢ / ٨٤ .

(٢٤٠) ش المفصل ٦/٨٥ .

(٢٤١) ش الشذور ص ٢٤٤ .

كأن الرجل قد أرتضى هذه المشارب جميعها ، فصدر عنها ، دون العكوف على أحدها ، فقال بها عامة :

ـ فهو يقول بقول البصريين غير قاطع فى قول الشاعر :

دريت الوفى العهد يا عرو فاغتبط
فان اغتباطا بالوفـاء حميـــد

« ... يجوز فى « العهد » النصب على التشبيه بالمفعول به »[٢٤٢] .

ويقول به قاطعا ، بحجته فى قول الخرنق :

النـــازلين بـكل معتـــرك
والطيبـــون معـــاقد الأزر

« معاقد » منصوب على التشبيه بالمفعول به ، ولا يجوز أن يكون مفعول به ، لأن « طاب » غير متعد ولا يجـوز أن يكون تمييزا ، لأن التمييز لا يكون الا نكرة »[٢٤٣] .

وانظره ـ من بعد ـ يأخذ بالمذهبين تصريحا فى قوله : « وأما اذا كان معمولها معرفة بالألف واللام يجوز أن يقال : انه نصب على التمييز ، أو التشبيه بالمفعول »[٢٤٤] .

(ب) معمول « ما أفعل » فى التعجب فاعل :

يرفع « أفعل » فى التعجب فاعلا يعود الى « ما » ، وينصب مفعولا كان فى الأصل فاعلا ـ على ما يرجح لنا من مذهب أهـل البصرة ـ أو يعرب ذلك المنصوب مشبها بالمفعول به على ما يفهمه الكوفيون ، وعلى كل فذلك المعمول منصوب لفظا ، أو محلا ، فالهمزة فى « أفعل » للتعدية ،

---

(٢٤٢) المقاصد ٢/٧٣ .
(٢٤٣) المقاصد ٣/٦٠٨ ، وانظر نحوه فى ٣/٥٨٦ .
(٢٤٤) نفسه ٣/٥٩٦ .

وهذا أمر استقر عليه النحويون ، ولا أعلم فيه منازعا ، يقول الأشمولى : « همزة « أفعل » فى التعجب لتعدية ما عدم التعدى فى الأصل : نحو : « ما أظرف زيدا » ، أو الحال ، نحو : « ما أضرب زيدا »[٢٤٥] ، ونقل يس : « قال المصنف : لا خلاف أعرفه فى أن همزة « أفعل » فى التعجب للتعدية »[٢٤٦] . ويقول ابن يعيش : « فاذا أريد التعجب منه نقلوه بالهمزة فيتعدى حينئذ الى مفعول واحد ، لأنه قبل النقل غير متعد »[٢٤٧] ، وانظر المبرد يعرب التركيب : « ما أحسن زيدا » بقوله : « ما » اسم مرفوع بالابتداء ، و « أحسن » خبره ، وهو فعل ، و « زيدا » مفعول به ، فتقديره : « شىء أحسن زيدا »[٢٤٨] .

ولا يسهل أن نزعم أنا وقفنا على من يعد هذا المعمول فاعلا الا ما ذهب اليه شيخنا العينى ، من كون هذا المعمول فاعلا ، بل أغرب فى اعتبار « أن والفعل » بعد هذه الصيغة محذوفة الباء ، وكأنه انعطاف الى الصيغة الثانية « أفعل به » وغريب كذلك أن يذيل به مثل الصبان على الأشمولى ، دون التنبيه عليه ، وانظر صنيعه :

يقول فى قول الشاعر :

خليلى ما أحرى بذى اللب أن يرى
صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر

« قوله : « بذى اللب » جار ومجرور يتعلق بـ « أحرى » ، وقوله :

---

(٢٤٥) ٣/٢٥ (ح الصبان) .

(٢٤٦) حاشية يس على التصريح ٢/٨٧ .

(٢٤٧) شر المفصل ٧/١٤٤ ، وانظر : الانصاف ص ٣٢ ، وشر الكافية ٢ / ٣٠٨

(٢٤٨) المقتضب ٤/١٧٣ .

« أن يرى » أصله : « بأن يرى » ، وهو فى محل الرفع ، لأنه فاعل « أحرى »[٢٤٩] .

ولا يخفى اغتراب الفكر فيما واقعه ، فالمعهود أنه قد فصل بالجار والمجرور هنا وجوبا بين الفعل ومعموله ، حتى لا يعود الضمير فى المعمول على متأخر لفظا ورتبه ، أما كون معمول « أفعل » هذا يجر بالباء ، أو أنه يكون فاعلا فلم نقف عليه لأحد ، وقد قدمنا الحجـــة فيه . وانظر قوله ــ كذلك ــ فى قول عبد الله بن رواحة :

ما كان أسعد من أجابك آخـــذا
بهداك مجتنبا هوى وعنـــــادا

« قوله : «من أجابك » فى محل رفع ، لأنه فاعل فعل التعجب»[٢٥٠] .

ولسنا ننكر أن هذا المعمول هو منوط الوصف والفاعل فى المعنى ، أما فى صناعة الاعراب فلا مسعف لنا على اعتماده .

فى قضـــايا النداء :

(أ) (يا) فيما لا يصلح للنداء :

تدخل « يا » على مالا يصلح للنداء من أمر ، أو دعاء ، أو « ليت »، أو « رب » ، أو « حبذا » فهل تبقى على النداء ، أو تخرج عنه للتنبيه ؟

قال بعضهم : الصحيح أنها للتنبيه ، وقيل : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، وضعف من وجهين :

أولهما : أن « يا » ناب عن الفعل المحذوف ، فلو حذف المنادى لزم حذف الجملة بأسرها ، وذلك اخلال .

---

(٢٤٩) المقاصد ٣/٦٦٢ .
(٢٥٠) المقاصد ٣/٦٦٤ .

ثانيهما : أن المنادى معتمد المقصد ، فاذا حذف تناقض المراد[٢٥١] .

وقد فصل فيها ابن مالك : فهى للنداء قبل الأمر والدعاء ، وللتنبيه قبل : « ليت ، ورب ، وحبذا »[٢٥٢] ، قال الاربلى : « فى المطارحات : ومنه (التنبيه) قوله — تعالى — : « ألا يا اسجدوا »[٢٥٣] ، وقول الشاعر :

ألا يا اسلمى . . . . . .

وفى الاغراب ، وكان الباعث على ذلك دخول « يا » على الفعل ، وهو سهو ، لأن « ألا » للتنبيه — أيضا — فلا يجمع بينهما ، والصحيح أن المنادى محذوف وابن مالك عدها من حروف التنبيه مطلقا ... ومع أنه لم يقل به أحد لا يخفى ضعفه »[٢٥٤] .

وهذا اطلاق عن ابن مالك لم نقف عليه عند غير المالقى ، كما لم نقع على التفصيل السابق عند غير ابن مالك . وبدر الدين العينى كما عهدناه حر المذهب طليقه ، يقول بكل من هذين قاطعا بأحدهما ، أو بهما معا أو بأحدهما عازيا الآخر لصاحبه .

وانظره يقول بأحدهما فى قول الفرزدق :

يا أرغم الله أنفا أنت حامله
يا ذا الخنا ومقال الزور والخطل

---

(٢٥١) انظر : الجنى الدانى ص ٣٥٧ .

(٢٥٢) انظر : التسهيل ص ٧٩ ، والمساعد ١/٤٨ ، ٤٨٦ ، والرصف ص ٥١٤ ، وشى الكافية ٢/٣٨١ ، والرمانى ص ٩٣ .

(٢٥٣) النمل : ٢٥ فى قراءة الكسائى .

(٢٥٤) جواهر الأدب ص ٣٦٤ .

« قوله : « يا أرغم الله » المنادى محذوف ، تقديره : « يا قوم • أرغم الله »[٢٥٥] •

ثم انظره يقول بهما معا فى قول رؤيه :

ياليت شعرى منكم حنيفا
أشاهرن بعدنا السيوفا

« يا » فى مثل هذا الموضع تكون تارة للتنبيه ، لدخولها على مالا يصلح للنداء ، أو يقال : انها على أصلها ، والمنادى محذوف ، تقديره : « يا قوم • ليت شعرى »[٢٥٦] •

وفى قول ورقة بن نوفل :

فياليتنى اذا ما كان ذاكم
ولجت وكنت أكثرهم ولوجا

يقول : « كلمة « يا » اما حرف نداء والمنادى محذوف ، واما لمجرد التنبيه ، لأنها دخلت على مالا يصلح للنداء »[٢٥٧] •

— وتراه يقول بأحدهما ويعزو الآخر لصاحبه المجهول ، كأنه اختيار منه للأول :

يقول فى قول رؤبة :

ياليتنى وأنت يا طيس
فى بلدة ليس بها أنيس

« يا » حرف نداء ولكنه هنا لمجرد التنبيه ، لدخوله على مالا يصلح للنداء ، ويقال : النداء على حقيقته ، والتقدير : يا نفس »[٢٥٨] •

---

(٢٥٥) المقاصد ١/١١٦ .
(٢٥٦) نفسه ١/١٢٣ .
(٢٥٧) نفسه ١/٣٦٨ .
(٢٥٨) المقاصد ٢/٣٢١ .

أو قوله فى بيت أبى العتاهية :

فياليت الشـــباب يعـــود يوما
فأخبره بمـــا فعـــل المشـــــيب

« يا » حرف نداء فى الأصل ، ولكنه فى مثل هذا تكون لمجرد التنبيه ، لأنها دخلت على مالا يصلح للنداء ومنهم من يقدر المنادى فى مثل هذا الموضع محذوفا ، تقديره : « فياقوم » ونحوه »[٢٥٩] .

* ولربما وقفت عليه يجزم بما لم يقل الا من قليل ، كما قال فى قول ذى الرمة :

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى
ولا زال منهـــلا بجرعائك القطـــر

« ... « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف ، تقديره : « يا أميمة » اسلمى ، ولا يحسن تقدير « يا » هنا للتنبيه، لدخول «ألا » عليها»[٢٦٠] .

وما ذهب اليه بأخرة قال به بعض الناس ، كما رأينا من قريب فيما نقله الاربلى ، وفيه نظر ، اذ لا مانع من كونها للتنبيه تأكيدا ، أو أن « ألا » تنسلخ عن معنى التنبيه ، وتكون لمجرد الافتتاح ، وقـــد قرره ابن جنى ، فقال : « يا » فى هذه الأماكن قد جردت من معنى النداء ، وخلصت تنبيها ، ونظيرها فى الخلع من أحد المعنيين وافراد الآخر « ألا » ولها فى الكلام معنيان : افتتاح الكلام والتنبيه ، فاذا دخلت على « يا » خلصت « ألا » افتتاحا ، وخص التنبيه بـ « يا » ، وذلك كقول نصيب :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد
فقد زادنى مسراك وجدا على وجد

---

(٢٥٩) نفسه ٢/٢٢٦ .
(٢٦٠) نفسه ٢/١١ .

فقد صح بما ذكرناه الى أن قادنا الى هنا أن حـذف الحروف لا يسوغه القياس ، لما فيه من الانتهاك والاجحاف »[٢٦١] .

(ب) « ها » فى « أيها » وغربة التصور :

ينادى ما فيه « أل » بتوسط « أى » فى مثل : « يا أيها الرجل » ، و « ها » هذه زائدة لازمة ، قال المرادى : « ... وحرف التنبيه لازم لازم فى هذا الموضع ، لأنه كالصلة لـ « أى » بسبب ما فاتها من الاضافة، ولذا يقول المعربون فيه : « ها » صلة وتنبيه »[٢٦٢] .

هذا ما عليه البصريون ، وذهب الكوفيون ، وابن كيسان الى أن « ها » دخلت للتنبيه على اسم الاشارة وان اختلف نظر الكوفيين وابن كيسان فى تصور الأسلوب معها :

ـ فالكوفيون على أنها مبقاة من اسم الاشـارة ، والأصـل : « يا أيهذا الرجل » ، فـ « أى » منادى ، ليس بموصوف ، و « هـذا الرجل » استئناف ، بتقدير « هو » لبيان ابهامه ، وحذف « ذا » اكتفاء بها من دلالة الرجل عليها[٢٦٣] .

ـ وأما ابن كيسان فقال : « أى منادى ، و « هذا » تبيين له ، و « الرجل » تبيين لاسم الاشارة ، فاذا قالوا : « يا أيها الرجـل » فـ « ها » عنده يراد بها « هذا » فاذا حذفوها اكتفوا بـ « ها » التنبيه

---

(٢٦١) الخصائص ٢/٢٧٩ .

(٢٦٢) الجنى الدانى ص ٣٤٧ ، وانظر : الرصف ص ٤٦٩ ، والصبان ٣ / ١٥١ .

(٢٦٣) الارتشاف ٣/١٢٨ .

منها ، و « الرجل » نعت لـ « ها » ، كما هو نعت لـ « ذا » ، لأن معنى « ها » ، و « هذا » واحد »(٢٦٤) .

قال أبو حيان : « وألزم على هذا المذهب اجازة : « يا أى الرجل »، فذهب الى اجازته ، ولا يحفظ من كلامهم »(٢٦٤) .

وعلى ما عهدنا من صاحبنا العينى أدركناه يطمئن الى مذهب أهل البصرة ، ثم يميل عنه فجأة الى مذهب ابن كيسان ، وان اختفت معه ملامح المنهج بين النظرية والتطبيق — على ما سترى :

* مع البصرية :

— قال فى قول امرىء القيس :

ألا أيها الليل الطويل • ألا انجلى
بصبح ، وما الاصباح منك بأمثل

« أيها • منادى قد حذف منه حرف النداء ، وأصلها : « يا أيها » ، و « ها » مقحمة للتنبيه ، و « الليل » مرفوع ، لأنه صفتها »(٢٦٥) .

وفى قول الراجز :

يا أيها المائح دلوى دونكا
انى رأيت الناس يحمدونكا

قال : « أى » منادى مفرد معرفة ، و « ها » مقحمة للتنبيه ، و « المائح » صفة المنادى »(٢٦٦) .

ومثله تماما فى قول امرىء القيس(٢٦٧) .

---

(٢٦٤) نفسه ، وانظر : الهمع ١٥١/٣ ، وابن كيسان النحوى ص ١٥٣ .
(٢٦٥) المقاصد ٣١٨/٤ .
(٢٦٦) السابق ٣١٢/٤ .
(٢٦٧) نفسه ٤٣٥/١ .

* واليك التفاتته لابن كيسان فى وقفته مع قول الراجز :

يا أيها الجـــاهل ذو التنزى

لا توعـــدنى حيـــة بالنـــكر

اذ يقول : « .. « أى » منادى ، و « ها » صفته ، و « الجاهل » صفة « ها » التى هى اسم الاشارة »(٢٦٨) .

هذا — كما رأيت — انتحاء لمنحى ابن كيسان ، وهو شىء — على ما نزعم — قد انفرد به ، ولم يسلم له ، وعجيب أن يصدر العينى عن هذا الفهم ، مع تقديره فى شاهد البيت نفسه : « أنه وصف « أيا » بما فيه « ال » ، ووصف ما فيه « ال » بمضاف الى ما فيه « ال »(٢٦٩) .

وقد رأيت اذ يتغيب المنهج ، ويتغرب الفكر !

فى توظيف الجمل ، وفقه النعوت :

(ا) الجمل بعد المعرفة نعت لها :

عرفنا النحويون أن الجمل بعد النكرات صفات،وبعد المعارف أحوال، يقول المبرد : « وانما تكون الجمل صفات للنكرة ، وحالات للمعرفة ، لأن « يفعل » انما هو مضارع « فاعل » ، فهو نكرة مثله ، ألا ترى أنك تقول : « مررت برجل يضرب زيدا » ، كما تقول : « مررت برجل ضارب زيدا » ، وتقول : « مررت بعبد الله يبنى داره » ، فيصير « يبنى » فى موضع نصب ، لأنه حال ، كما تقول : «مررت بعبد الله بانيا داره»(٢٧٠) . وقال : « ... ومثل هذا من الجمل قولك : « مررت برجل أبوه منطلق » ،

---

(٢٦٨) نفسه ٤/ ٢٢٠ ، والتنزى : النزوع الى الشر ، والنكر : من نكرت الحية بأنفها ، كالغرز .

(٢٦٩) السابق « نفس الصفحة » .

(٢٧٠) المقتضب ٤/ ١٢٣ .

ولو وضعت فى موضع « رجل » معرفة لكانت الجملة فى موضع حال ، فعلى هذا تجرى الجمل »[٢٧١] ، وعلى ذلك كذلك النحويون عامة[٢٧٢] .

والسر فيه أن الجمل نكرات ، فلها — اذن — وظيفة النكرات ، من جريانها نعتا للنكرة ، أو حالا من المعرفة . ويفسره ابن يعيش بقوله : « .. وذلك أن الجمل نكرات ، ألا ترى أنها تجرى أوصافا على النكرات .. وصفة النكرة نكرة ، ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة ، لأن ما تعرف لا يستفاد فلما كانت تجرى أوصافا على النكرات ، لتنكرها ... لم يسغ أن تقول : « مررت بزيد أبوه كريم » وأنت تريد النعت ، لأنه قد ثبت أن الجمل نكرات ، والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة »[٢٧٣] .

ونقل السيوطى عن صاحب البسيط : « أن فائدة الجمل فى أحكامها وهى نكرات ، ولو فرض تعريف الحكم فى بعض الصور لكان نكرة فى المعنى ، لاستحالة الحكم بالمعلوم على المعلوم ، وانما يحكم على المجهول بما يجهله السامع ، فيحصل بذلك فائدة ، واذا كان الحكم للنكرة — وهو مقصود الجملة — كان مطابقا لموصوفه فى التنكير »[٢٧٤] .

وبعد . فهل تقع الجملة — أو شبهها — نعتا للمعرفة ؟

الرجل فى شىء من انتحائه على جادة الناس ، فى كونها تكون كذلك مع النكرة ، وذلك فى وقفته مع قول الشاعر :

لديك كفيل بالمنى لمؤمل
وان سواك من يؤمله يشقى

---

(٢٧١) نفسه ٤/١٢٥ .
(٢٧٢) انظر : المغنى ٢/٧٢ .
(٢٧٣) ش المفصل ٣/١٤١ .
(٢٧٤) الأشباه ١/١٤٦ — ١٤٧ .

قال : « قوله : « لمؤمل » محله الرفع على أنه صفة لقوله : «كفيل»، والتقدير : « عندك كفيل بالمنى كائن لمؤمل »[٢٧٥] .

ومع قول حسان :

أصـــابهم بـــلاء كـــان فيهـــم
سوى ما قد أصاب بنى النضير

قال : « كان فيهم » جملة فى محل الرفع على أنها صـــفة قوله : « بلاء »[٢٧٦] ، وقد مر شىء من مثل هذا .

وكأنى بالرجل وقد أبعد عن محجة الناس ، فأسلمته سبله الى واد غريب ، فقال بما لم يقله الناس فاطرد اعتماده الجملة نعتا للمعرفة ، وقد عرفنا ميزان ذلك فى الفكر النحوى ، وانظر منه :

يقول فى قول العرجى :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنـــا
ليـــلاى منكن أم ليلى من البشر

قوله : « من البشر » جار ومجرور ، وقعت صفة لـــ « ليلى »[٢٧٧] .

وفى قول زيد الخيل :

أتـــانى أنهـــم مزقـــون عرضى
جحـــاش الكرملين لهـــا فـــديد

يقول : قوله : « فديد » مرفوع بالابتداء ، و « لها » مقدما خبره ، والجملة فى محل الرفع على أنها صفة لـــ « جحاش »[٢٧٨] .

---

(٢٧٥) المقاصد ٣/١٣٥ .
(٢٧٦) نفسه ٣/١٢١ .
(٢٧٧) المقاصد ٤/٥١٩ .
(٢٧٨) نفسه ٣/٥٤٦ ، الكرملين : جبل فى طىء ، وفديد : صوت .

ألا يا ديـــار الحي بالســـبعان
ألـــخ عليهـــا بالبـــلى الملوان

يقول : « ... « بالسبعان » فى محل النصب على الصفة ، أى الكائنة بالسبعان »[٢٧٩] .

وفى قول القطامى :

كأن العقيليـــين يوم لقيتهم
فراخ القطا لاقين أجـــدل بازيا

يقول : قوله : «لاقين» جملة من الفعل والفاعل صفة «الفراخ»[٢٨٠]

وذلك منه الكثير المعتمد[٢٨١] . ولا نملك معه الا أن نصنف مثل ذلك من غيـــة المنهج ، وغربة الفكر ، وان يكن النعت والحال للبيـــان فلكل منهما خصوصياته ، والرأى ما أجمع عليه الناس ، ونؤكد ما بدأنا به بقول الزمخشري : « لا يوصف بالجمـــل الا النكرات »[٢٨٢] . قال ابن يعيش : « .. إعلم أنه لا ينعت بالجملة معرفة ، لو قلت : « هذا زيد أبوه قائم » على أن تجعله صفة لم يجز ، فان جعلته حالا جاز ، وانما لم توصف المعرفة بالجملة ، لأن الجملة نكرة فلا تقع صفة للمعرفة ، لأنها حديث ... وانما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع مالم يكن عنده، فان أردت وصف المعرفة بجملة أتيت بـــ « الذى » وجعلت الجملة فى صلته فقلت : « مررت بزيد الذى أبوه منطلق » ، فتوصلت بـ « الذى »

---

(٢٧٩) نفسه نفسه ٥٤٢/٤ .

(٢٨٠) نفسه ٣٤٨/٤ .

(٢٨١) انظره فى قول الراجز « ٥٨٥/٤ » ، وقول النابغة « ٣١٧/٤ » ، وقول لبيد « ١٨٣/٣ » ، وقول الكميت « ٣٦٢/٤ » وقول الآخر « ١٠٨/٤ » .

(٢٨٢) المفصل ص ١١٥ .

الى وصف المعرفة بالجملة ، كما توصلت بـ « أى » الى نداء ما فيه الألف واللام نحو : « يا أيها الرجل »(٢٨٣) .

* هل يتقدم النعت المنعوت باعرابه ؟

يقرر النحويون أن صفة النكرة اذا قدمت على موصوفها نصبت على الحال ، أو جرت بتصاريف الاعراب وأعرب موصوفها بدلا ، وأن صفة المعرفة تتقدم عليه — أن صلحت لمباشرة العامل — ويعرب موصوفها كذلك بدلا .

يقول المبرد — فى النكرة — : « ... فتنصبه على الحال ، مثل قولك: « فيها قائما رجل » ، وذلك أن النعت لا يكون قبل المنعوت ، والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدما ومؤخرا »(٢٨٤) ، ويقول أبو على : « يكون صفته اذا تأخرت ، فاذا تقدمت صار حالا »(٢٨٥) ، فالحال لا يمتنع تقديمها على صاحبها امتناعا مطلقا ، والنعت يمتنع تقديمه على المنعوت امتناعا مطلقا(٢٨٦) . وقد فسروا امتناع تقدم الصفة على الموصوف بأن « الصفة تجرى مجرى الصلة فى الايضاح ، فلا يجوز تقديمها على الموصوف كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول ، واذا لم يجز تقديمها صفة عدل الى الحال ، وحمل النصب على جواز : « جاء رجل ضاحكا » وصار حين قدم وجه الكلام ، ويسميه النحويون أحسن

---

(٢٨٣) ش المفصل ٣/٦٠ .

(٢٨٤) المقتضب ٤/١٩٢ .

(٢٨٥) كتاب الشعر ص ٢٤٤ ، وانظر منه ص ٢٨٤ ، ٢٩٢ .

(٢٨٦) شرح الجمل — ابن الفخار ١/١٣٥ ، وانظر : البسيط — ابن أبى الربيع ١ /٣١٤ .

القبيحين ، ذلك لأن الحال من النكرة قبيح ، وتقديم الصفة على الموصوف أقبح »[٢٨٧] .

وفيها وفى وصف المعرفة يقول ابن مالك : « اذا صلح النعت لمباشرة العامل جاز تقديمه مبدلا منه المنعوت »[٢٨٨] . قال ابن عقيل — فى شرحه — : نحو : « الى صراط العزيز الحميد الله »[٢٨٩] ، ومنه :

ولكننى بليت بوصل قوم
لهم لحم ومنكرة جسوم

أى : « جسوم منكرة » ، قال ابن عصفور : ويؤخذ من هذا وجهان: أحدهما : أنه وصف مقدم ، والثانى : جعل الثانى بدلا »[٢٩٠] ، ولا مانع من اعرابه « عطف بيان »[٢٩١] .

وماذا من العينى فى مسألتنا هذه ؟

لقد شايع الناس قطعا بحالية المتقدم ، وخالفهم فأبقى النعت المتقدم على اعرابه ، لنكرة أو لمعرفة ، وتخفف بين الشقتين فجوز الأمرين جميعا ، واليك هذه الأبعاد الثلاثة من منهج متباين :

---

(٢٨٧) ش المفصل ٦٣/٢ .

(٢٨٨) التسهيل ص ١٦٩ .

(٢٨٩) ابراهيم : ٣٥٢ .

(٢٩٠) المساعد ٤١٨/٢ ، وانظر « ش الكافية ٣١٧/١ » ، وهل يفهم من كلام ابن عصفور اعتبار المتقدم نعتا مع تقدمه ؟ هذا ما فهمه محقق المساعد ، من تجويزه الوجهين : نعتا مقدما ، او جعل الثانى بدلا منه « ح ٤ — من المساعد — نفس الصفحة » ، والذى فى شرح الجمل له « ٢١٨/١ » : « ولا يجوز تقديم الصفة على الموصوف الا حيث سمع » اه فان صح السابق عنه كان ما صنعه العينى — على ما يأتى — مذهبا ، ولعل الرجل افاء الى ما يحتمل فهمه من ابن عصفور .

(٢٩١) الفتوحات ٥١٣/٢ .

(أ) الصفة تتقدم فتعرب حالا :

قال فى قول أحد أولاد على :

وكـــان لنـــا أبو حســـن عـــلى
أبـــا بـــرا ونحـــن لـــه بنـــين

قوله : « لنا » نعت لـــ « أبا » فلما تقدم عليه صار حالا(٢٩٢) .

وقال فى قول عامر بن جوين :

فلم أر مثلها خباســـة واجـــد
ونهنهت نفسى بعد ما كدت أفعله

« ... « مثلها » صفة (خباسة) واجد ، ولكن لما تقـــدم عليها انتصب على الحال »(٢٩٣) .

وهذا أمر يباركه النحويون طرا ـــ على ما قدمت ـــ .

(ب) يتقدم النعت باعرابه :

وذلك ما أحسبه انفرادا به منه ، أو هو على مقر به مما قد يفهم من ابن عصفور ـــ كما مر ـــ والنفس لا ترفضـــه الرفض كله ، ففيها من المعيارية الصارمة التى يسوقها النحويون فى هذه القضية شىء ، وان كان الأخذ بما يقولون ـــ حتى الآن ـــ آنس ، واسمع قول صاحبنـــا بدر الدين .

يقول فى قول علقمة : ـــ فى وصف النكرة المتقدم ـــ :

اذا شاب فرد المرء أو قـــل ماله
فليس لـــه مـــن ودهن نصـــيب

---

(٢٩٢) المقاصد ١/١٥٦ .
(٢٩٣) المقاصد ٤/٤٠١ ، وانظر كذلك ٤/٤١٨ .

« من ودهن » فى محل الرفع ، لأنه صفة لقوله : « نصيب » ، أى : ليس له نصيب كائن من ودهن ... »[٢٩٤] .

وفى قول الحارث ــ فى وصف المعرفة المتقدم :

أو منعتم ما تسألون فمن حد
ثتموه لـه علينا العلاء

يقول : « العلاء مبتدأ ... و « علينا » فى محل الرفع على أنه صفة لـ « العلاء » ، أى : « له العلاء الكائن علينا »[٢٩٥] .

(ج) المراوحة بين التوجهين :

واسمعه يجوز الوجهين جميعا .. فى اعتماد المتقدم حالا ، وبقائه على النعتية :

يقول ــ فى قول الفرزدق :

وما قام منا قائم فى ندينا
فينطق الا بالتى هى أعرف

« قوله : « منا » فى محل الرفع على أنه صفة لـ « قائم » تقديره : « وما قام قائم كائن منا » ، والأحسن أن يكون « منا » نصبا على الحال »[٢٩٦] .

ويقول فى قول الآخر :

فلا تستطل منى بقائى ومدتى
ولكن يكن للخير منك نصيب

---

(٢٩٤) نفسه ٤/١٠٦ .
(٢٩٥) نفسه ٢/٤٤٥ ، وانظر كذلك ١/١٥١ .
(٢٩٦) نفسه ٤/٣٩١ .

« منك » فى موضع النصب على الحال من « نصيب » ، والتقدير : « حال كون النصيب منك ، ويجوز أن يكون فى محل الرفع على أنه صفة لـ « نصيب »[٢٩٧] .

فى معيارية الجملة الشرطيـــة :

١ ــ هل يتقدم الجواب باقيا على وظيفته :

يذهب البصريون الى أن أداة الشرط لها صدر الكلام ، فلا يتقدم شىء من معمـــولات فعل الشرط عليها ولا فعل الجواب ، وانما تقـــع مستأنفة ، أو مبنية على ذى خبر ونحوه .

وان تقدم دال على الجواب حكم على الجواب بالحذف ، وكان فى المتقدم دليل عليه ، ولا يصح جعله جوابا صناعة ، اما لكونه جملة اسمية مجردة من الفاء : « أنت ظالم ان فعلت » ، أو جملة منفيـــة بـ « لم » مقرونة بالفاء : « فلم أرقه ان ينج منها » ، واما لكونه مضارعا مرفوعا لزوما : « أقوم ان قمت » ، فالجواب فى جميعها محـــذوف ، والمتقدم دليله ، ولا يصـــلح أن يكون هو الجواب ، فالاسمية مجردة من الفاء ، والفعلية المتترنة بـ « لم » لا تصلح كذلك ، لأن « لم » لا تدخل عليـــه الفاء ، ورفع المضارع ينفى كونه جوابا .

ومذهب الكوفيين وأبى زيد والمبرد : أنه لا حذف ، والمتقدم هـــو الجواب . ونقل هذا المذهب عن الأخفش وثمة مذهبان آخران : مذهب المازنى فى منع تقدم الجواب ان كان ماضيا : « قمت ان قام زيد » ، وجوازه ان كان مضـــارعا : « أقوم ان قام زيد » ، ومذهب لبعض البصريين بجواز تقدم الجواب ان كان الشرط ماضيا .

---

(٢٩٧) نفسه ٤/٤٢٠ .

وفى المسألة ترف فى الفكر النحوى من رد واعتراض ، وانفصال عنه ، ولكل منها مرجح يتجاذبه ، والأخذ بأى منها ليس مبعدة على الطريق ، ومن احتجاج المانعين : عدم جزمه ، وعدم اقترانه بالفاء ، وبالتفرقة معنى بين التقديم والتأخير ، ففى التقديم بنى الكلام على الجزم والقطع ، ثم بدا للمتكلم فيه التعليق فأردفه بالشك ، وفى التأخير يبنى الكلام أولا على الشرط وان الجواب المعنوى يتأخر ، فيكون جوابا فى الصناعة والمعنى •

ولسنا — هنا بطبيعة الحال — فى حل من سوق حجج كل فريق ، فذلك له مظانه(٢٩٨) ، وانما الهمة فى بيان موقع صاحبنا فى هذا المضمار •

والرجل — على ما عودنا — لم يتخصص فى مذهب فألفيناه على رضا من الطرفين الأشهرين جميعا : فيصدر عن أحدهما بعينه ، أو يقول بهما معا • واليك ما يرسم منحاه :

(ا) المتقدم دليل الجواب لا جواب :

وهذا مقتضى مذهب أهل البصرة — على ما مر — قال فى قول الشاعر :

كم دون مية موماة يهان لها
اذا تيممها الخريت ذو الجلد

« جواب « اذا » محذوف دل عليه صدر الكلام »(٢٩٩) •

---

(٢٩٨) انظر : « المقتضب ٦٦/٢ — ٦٧ ، التذييل والتكميل ٨٥٠/٦ — ٨٥١ ، والارتشاف ٥٥٨/٢ والمساعد ١٦٣/٣ — ، والهمع ٦١/٢ ، والتصريح ٢٥٢/١ — ٢٥٣ » •

(٢٩٩) المقاصد ٤٩٧/٤ •

وفى قول الشاعر :

اعتصـــم بالرجـــاء ان عن يأس
وتنـــاس الـــذى تضـــمن أمس

قال : « •• « عن » فعل ، و « يأس » فاعله ، والجملة وقعت فعل الشرط ، والجواب محذوف دل عليه الكلام الأول »(٣٠٠) .

ويصرح منظرا بذلك فى قول الراجز :

لا أقعـــد الجبن عن الهيجـــــاء
ولـــو توالت زمـــر الأعـــــداء

فيقول : « فان قلت : أين جواب « لو » ؟ قلت : « لو » هـــذه استغنت عن الجواب ، لدلالة سياق الكلام عليه ، اذ التقدير : « ولو توالت زمر الأعداء ، لا أقعد » ، فاستغنى عن اظهاره لدلالة ما تقـــدم عليه »(٣٠١) .

(ب) المتقدم هو الجواب ، لا دليله :

وهذا منزع كوفى ، وعليه آخرون ـــ على ما قدمت ـــ قال فى قول الشاعر :

اخالك ان لم تغمض الطرف ذا هوى
يسومك مالا يستطاع من الوجـــد

« لم تغمض الطرف » جملة وقعت فعل الشرط ••• وجواب الشرط هو قولك : « اخالك ذا هوى »(٣٠٢) .

---

(٣٠٠) نفسه ٣٧٣/٤ ، وانظر كذلك ٣٤٤/٤ منه .
(٣٠١) المقاصد ٧٠/٣ ، وانظر نحوه فى ٧/٤ منه .
(٣٠٢) نفسه ٣٨٦/٢ .

وفى قول السموءل :

سلى — ان جهلت — الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

قال : « قوله : « ان جهلت » جملة ماضية دخل عليها حرف الشرط ، وجوابه قوله : « سلى » مقدما عليه ، وترك الفاء للضرورة »(٣٠٣) .

وفى قول النمر بن تولب :

لا تجزعى ان منفس أهلكته
فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

قال : « ان » حرف شرط ، و « منفس » بالرفع ، والنصب بفعل مقدر ، تقديره : « ان أهلكت منفسا أهلكته » ، وهى جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقعت فعل الشرط ، وجوابه مقدما هو قوله : « لا تجزعى »(٣٠٤) . ومثل ذلك فى مواطن أخر(٣٠٥) .

(جـ) القول بالوجهين :

ويصرح بجواز الأخذ بأى من المذهبين ، وذلك فى تعليقه على قول عروة :

وأحقرهم وأهونهم عليه
وان كانا له نسب وخير

قال : قوله : « ان » حرف شرط ، وقوله « كان » فعل الشرط ، والجواب اما متقدم ، واما محذوف تقديره : « وان كانا له نسب وخير فهو أحقرهم وأهونهم »(٣٠٦) .

---

(٣٠٣) نفسه ٢/٨١ .
(٣٠٤) نفسه ٢/٥٣٧ .
(٣٠٥) انظر ٢/٢٩٨ ، ٣/٤٠٦ .
(٣٠٦) نفسه ٢/٤٦٤ .

٢ ــ الجواب للشرط مع تقدم القسم :

تباينت النظرية والتطبيق عند العينى فى هذا التركيب الذى يجتمع فيه القسم والشرط ، وتخصيص الجواب المتأخر للمستحق منهما ، اذ هو نظرا على ما يراه الناس ، وتطبيقا على ما يراه مخالفون ، أو يراه هو نفسه .

والمقرر أن القسم كالشرط فى الافتقار لجواب ، ويجاب القسم بـ « ان » واللام ، أو بمنفى ، ويجاب الشرط بالفاء أو يجزم(٣٠٧) .

واذا اجتمع قسم وشرط ، فالجواب للسابق منهما ما لم يتقدم ذو خبر فيتعين الجواب للشرط ، ولصاحبنا فى كلا الأمرين التفات عما استقر فى منهج الفكر النحوى عموما ، اذ جعل الجواب للشرط والقسم متقدم ، وتلقى جوابه بما يتلقى به القسم . والبحث يكشف عن نظرة النحويين لهذه القضية ، ثم يردف بتطبيق الرجل .

يقول سيبويه : « ... « والله ان أتيتنى لا أفعل » لا يكون الا معتمدة على اليمين ، ألا ترى أنك لو قلت : « والله ان تأتنى آتك » لم يجز ، ولو قلت : « والله من يأتنى آته » كان محالا ، واليمين لا تكون لغوا ، كـ « لا » والألف ، لأن اليمين لآخر الكلام ، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين »(٣٠٨) .

وقال : « فاذا بدأت بالقسم لم يجز الا أن يكون عليه »(٣٠٨) .

وزعم الفراء ، وتبعه ابن مالك أنه يجوز أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه ، فتقول : « والله ان قام زيد يقم عمرو » فيكتفى

---

(٣٠٧) ابن الناظم ص ٧٠٧ .

(٣٠٨) الكتاب ١/٨٤ .

بجواب الشرط عن جواب القسم ، ويكون جواب القسم محذوفا لدلالة جواب الشرط عليه[٣٠٩] .

قال ابن مالك : « وربما استغنى بجواب الشرط عن جواب قسم سابق »[٣١٠] ، قال ابن عقيل ، وهذا قول بعض الكوفيين ، منهم الفراء[٣١١] ،وفيما اذا تقدم ذو خبر قال:« وقال ابن عصفور مرة:الجواب للمتقدم من القسم والشرط ، ولم يراع تقدم ذى خبر ، قال مرة : ان تقدمهما ذو خبر جاز أن يجاب الشرط فى فصيح الكلام ...»[٣١١] .

وفيما اذا كان الشرط « لو ، ولولا » قال : « يكون الجواب حينئذ للشرط ، وان تأخر ... وجرى ابن عصفور فى اجتماع القسم مع « لو ، ولولا » على قاعدة اجتماع القسم والشرط ، فجعل الجواب للمتقدم »[٣١١] .

وقد رجح أبو حيان مذهب الفراء وابن مالك ، فقال : « ويظهر لجواز ذلك وجه ، وهو أنه لما كان القسم يطلب الجواب ، والقسم للتأكيد ، وليس بعامل فى شىء من جملة جوابه ، والشرط للتأسيس وهو عامل فى جزء من أجزاء الجواب كان طلب القسم أضعف ، وطلب الشرط أقوى ، لأن ما طلب الشىء من حيث التأسيس والعمل كان أقوى مما يتشبث به على جهة التوكيد ، ولهذا لما كان ضعيف الطلب احتيج فيه الى حرف مخصوص يؤدى معناه فى الجملة ، بخلاف طلب الشرط للجزاء فانه

---

(٣٠٩) الارتشاف ٢/٤٩٠ ، وانظر : الأشمونى ٤/٢٧ .

(٣١٠) التسهيل ص ٣٩ .

(٣١١) المساعد ٣/١٧٦ — ١٧٩ ، وانظر : معانى القرآن للفراء ١ / ٦٥ .

قوى ، فلم يحتج الى حرف يربط بينهما ، اذ العمل فيه كاف فى الربط ، لأنه تأثير ، والمؤثر أقوى من غير المؤثر »[٣١٢] .

هذا ما قيل فى اعتماد الجواب للشرط مع تقدم القسم ، من غير اعتماد على ذى الخبر .

وهل يجاب الشرط بما يجاب به القسم من اللام وشقيقاتها ؟ .

هذا ما طبق به صاحبنا اذ اعتمد الجواب للشرط بما فيه ، ونقف عليه مطبقا ، ونعرف ميزانه من بعد ، واسمعه بدءا فى تنظيره ، حيث يقول فى قول عمر بن أبى ربيعة :

لئن كان اياه لقد حال بعدنا
عن العهد والانسان قد يتغير

وقوله : « لئن كان » اللام فيه هى اللام الداخلة على أداة الشرط للايذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ، لا على الشرط ، ومن ثم تسمى : اللام الموطئة — أيضا — ، لأنها وطأت الجواب للقسم ، أى : مهدته له ، نحو : « لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليولن الأدبار »[٣١٣] .

هذا تنظيره ، فهل استقر له هذا التنظير ؟ .

انا لا نحسبه عليه ، فقد قال فى البيت ذاته : « لقد حال » جواب الشرط[٣١٤] .

وقال فى قوله :

فلئن لقيتك خاليين لتعلمن
أبى وأبك فارس الأحزاب

---

(٣١٢) التذييل ٦/٨٨١ .
(٣١٣) الحشر : ١٢ ، وانظر : المقاصد ١/١٣٢ ، ونفسه فى ١/٢٨٤ .
(٣١٤) نفسه ، وقارن بكلامه نفسه فى « ١/٢٨٤ » .

« قوله : « لتعلمن » جملة وقعت جواب الشرط ، وأكدت باللام والنون »[٣١٥] .

وفى قول كثير :

لئن عادلى عبد العزيز بمثلها

وأمكننى منها — اذن — لا أقيلها

قال : « قوله : « لئن عادلى » . اللام فيه لام الايذان بالقسم ، وتسمى — أيضا — : لام التلقى ، و « ان » شرط ، و « عاد » فى موضع جزم بالشرط ، وقوله : « لا أقيلها » فى موضع جزم على جواب الشرط ، وعملت « ان » فى الموضع دون اللفظ »[٣١٦] ، وذلك سبيله فى جل شأنه[٣١٧] .

وراقب تعليقه على قول الشاعر :

لئن كان برد الماء هيمان صاديا

الى حبيبا . انها لحبيب

قال : « قوله : « لئن » اللام فيه تسمى : اللام المؤذنة ، وتسمى : الموطئة ، أيضا .

أما « المؤذنة » فلأنها تؤذن بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ، لا على الشرط .

وأما « الموطئة » فلأنها وطأت الجواب للقسم ، أى مهدته له .

وقوله : « انها لحبيب » جواب الشرط »[٣١٨] .

---

(٣١٥) نفسه ٤٢٢/٣ .

(٣١٦) نفسه ٣٨٣/٤ .

(٣١٧) انظر : المقاصد ٨٤/٣ ، ٢٦٩ ، ٣٤٨ ، ٤٨٥ ، ٤١٨/٤ .

(٣١٨) المقاصد ١٥٨/٣ .

وكذا يكون التدابر بين النظرية والتطبيـــق ، اذ يتغيب المنهج ، أو يتغرب ، وقد مر له نظائر .

واذ عرفنا درجة اعتماد الجواب للشرط مع تقدم القسم ، فالسؤال من بعد : هل يتلقى جواب الشرط بما يتلقى به جواب القسم من « ان ، واللام » . وقد وقفنا على الرجل يقارنه ؟ .

كأنى أفهم من الفراء جعل جواب الشرط كجواب القسم فى قوله : « صيروا جواب الجزاء بما تلقى به اليمين ـــ يريد بما تستقبل به ـــ : اما بلام ، واما بـ « لا » ، واما بـ « ان » واما بـ « ما » .. وانما صيروا جواب الجزاء كجواب اليمين ، لأن اللام التى دخلت فى قوله : « لئن أخرجوا » انما هى لليمين ، كان وضعها فى آخر الكلام ، فلما صارت فى أوله صارت كاليمين ، فلقيت بما يلقى به اليمين »(٣١٩) .

وأحسب أن هذا الذى يفصح عنه الفراء تصريحا ، أو تلويحا بأن الشرط لا يتأبى أن يتلقى بما يتلقى به القسم ، وان انحصر فهمنا جوابا بالفاء ، أو المضارع المجزوم ـــ كما عرفنا قريبا من ابن الناظم ـــ وحتى رأينا الزمخشرى ـــ وهو من هو ـــ يتوجه فى شىء من فهمه ليجيب الشرط بالنفى ، فيوهمه أبو حيان بقوله : « وقد وهم محمود الزمخشرى فسلك هذا المسلك فى القرآن فزعم أن قوله ـــ تعالى ـــ : « ما أنا ببباسط يدى اليك »(٣٢٠) جواب الشرط فى قوله : « لئن بسطت »(٣٢١) .

وما سمعناه من الفراء قبل لا يبعده ، والتوهيم من أبى حيان صدور عن مورد حصرى ، يقول سيبويه : « زعم أنه لا يحسن فى الكلام : « ان

---

(٣١٩) معانى القرآن ٦٦/١ .

(٣٢٠) المائدة : ٢٨ .

(٣٢١) التذييل والتكميل ٨٨٢/٦ ، وانظر : الكشاف ٦٠٧/١ .

تأتنى لأفعلن » من قبل أن « لأفعلن » تجىء مبتدأة ألا ترى أن الرجل يقول : « لأفعلن كذا وكذا » ، فلو قلت : « ان أتيتنى لأكرمنك ، وان لم تأتنى لأغمنك » جاز ، لأنه فى معنى : « لئن أتيتنى لأكرمنك ، ولئن لم تأتنى لأغمنك » ، ولابد من هذه اللام مضمرة ، أو مظهرة ، لأنها لليمين ، كأنك قلت : « والله لئن أتيتنى لأكرمنك »(٣٢٢) .

ولكن وردت اللام فى جواب الشرط فى كتاب الله العـزيز ، وكلام العرب .

ورد فى قوله ـ تعالى ـ « .. وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين »(٣٢٣) ، وقوله ـ سبحانه ـ « وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم »(٣٢٤) .

ـ وفى قول أبى بكر : « يا معشر الأنصار ان شئتم أن تقولوا : انا آويناكم فى ظلالنا ، وشـاطرناكم فى أموالنا ، وناصرناكم بأنفسـنا لقلتم .. »(٣٢٥) .

وفى قول عبد الله بن عنمة :

فان تجزع عليه بنـو أبيـه
لقد فجعوا وفاتهم خليـل (٣٢٦)

ويأنس بمثل هذه النصـوص أناس ، فيجيزون وقوع اللام جوابا للشرط ، وجمهورهم يخرجونه على تقدير اللام ـ كما سمعناه من سيبويه

---

(٣٢٢) الكتاب ٣/٦٥ ـ ٦٦ .
(٣٢٣) الأعراف : ٢٣ .
(٣٢٤) المائدة : ٧٣ .
(٣٢٥) زهرة الآداب ص ١٠ « من النحو الوافى ٤/٤٥٨ » .
(٣٢٦) الأصمعيات ص ٣٧ .

قريبـــا ـــ ويقول أبو حيان فى قوله ـــ سبحـــانه ـــ : « لنكونن »[٣٢٧] : « لنكونن » جواب قسم محذوف ، كقوله : « وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن » . التقدير : « والله ان لم تغفر لنا » ، وأكثر ما تأتى « ان » هذه ، ولام التوطئة قبلها ، كقوله : « لئن لم ينته »[٣٢٨] .

وقال العكبرى : « .. « ليمسن » جواب قسم محذوف ، سد مسد جواب الشرط الذى هو : « وان لم ينتهوا »[٣٢٩] .

وفى الفتوحات : « جواب قسم محذوف ، وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه ... وسئل عن هذا بعضهم فقال : لام التوطئة للقسم قد تحذف ، ويراعى حكمها ، كهذه الآية ، اذ التقدير : « ولئن » ، كما صرح بهذا فى غير موضع »[٣٣٠] .

هذا ما عليه النظر الشـــائع ، وثمة من يجيزه على تقدير آخر ، أو بدون تقدير ، واعتمـــاد اللام واقعة جوابا للشرط ، يقول الخفـــاجى : « ادخال اللام فى جواب « لو » ظاهر ، وأما فى جواب « ان » فقيل : انه من خطأ المصنفين ، وليس كذلك ، لأنها تخرج على أنها جواب « لو » مقدرة ، والتقـــدير فى قولهم : « والا لكان كذا » : « فلو كان كذا لكان كذا » ترقيا من مرتبة الشك الى الجزم »[٣٣١] .

وربما أخـــذ برأى من يرى عدم التقـــدير ، وانصرف عن مذهب الجمهور المقدر للام التوطئة ، فقيل : « ان صـــح هذا الرأى كان قائما على أساس من الحذف والتقدير والتأويل ، وكان مساويا فى قوته اللغوية للرأى الآخر الذى يجيز دخول اللام على جواب « ان » الشرطية أحيانا ،

---

(٣٢٧) من آية المائدة السابقة .

(٣٢٨) البحر ٤/٢٨ .

(٣٢٩) التبيان ١/٤٥٣ .

(٣٣٠) الفتوحات الالهية ١/٥١٤ ، وانظر : المغنى ١/١٩٣ .

(٣١) شفاء الغليل ص ١٧٦ « عن النحو الوافى ـــ نفسه » .

بل أن هـذا الرأى أقوى ، لابتعاده عن التأويل فى القرآن من غـير داع »[٣٣٢] .

وبعد : فأحسب أن ما قدمت — بصورته — يصلح شيئا من نقـد لكتاب كبير له فى التراث النحوى وزن ودرجة ، وما قصدت فيه غـير الكشف عن موقع صاحبه من ساحة الفكر النحـوى : ما ألم فيه وما اغترب ، ونأى به أو اقترب[٣٣٣] ، وهو منهج لكثير من تراثنا حاجة اليه ملحة .

وليغفر الله ما فرط ، وليلهمنا سبل الصواب ، وهو ولى التوفيق .

---

(٣٣٢) النحو الوافى « نفسه » .

(٣٣٣) تنبيـه :

شاعت طبيعة هذا البحث القناعة بما قدم كشفا لمنهج الرجل وفكره ، وارجاء مسائل قد يكون لنا عود اليها أو ربما افاد منها غـيرنا اما أرجيناها بين يديه ، وهى :

١ — تقدير المبتدا أو فاء الجزاء مع الماضى جوابا للشرط فى قول الشاعر « المقاصد ٣/٧١ » :

من أمكم برغبـة فيكم ظفر ومن تكونوا ناصريه ينتصر

٢ — جوز فى « حين » من قول الفرزدق « ٢/٥١٩ » :

يغضى حياء ويغضى من مهابته فمـا يكلم الا حين يبتسـم

انتصب على الاستثناء والرفع على البدل ، كما فى قوله — تعالى — : « ما فعلوه الا قليل منهم » . وهو عجيب .

٣ — فى قول الراجز « ٣/٣٨٤ » :

انك لو دعوتنى ... ... لقلت : لبيه ..

جعل اللام فى « لقلت » جواب الشرط ، وقال : « وفى الحقيقة هو خبر (ان) وقد سد مسد جواب الشرط » .

٤ — فى قول جرير « ٤/١٦١ » :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه ما لم يكن دأب له لينـالا

٥ — الفاء للجزاء فى « فأشكرها » من قول كثير « ٤/٢١٥ » :

ليت التحية كانت لى فأشكرها مكان (ياجمل) حييت يا رجل

٦ — اعراب السمى بدلا فى قوله « ٤/٤٤٦ » :

فأضحت مغانيهـا قفارا رسومهـا كأن لم يسوى أهل من الوحش تؤهل

مصـــادر البحث

ـــ ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، لعبـــد اللطيف الشرجى ، ت د٠ طارق الجنابى ـــ بيروت ١٤٠٧/١٩٨٧ ٠

ـــ ارتشاف الضرب ، لأبى حيان ، ت د٠ مصطفى النحاس ـــ القاهرة ١٤٠٤/١٩٨٤ ٠

ـــ الأزهية فى علم الحروف ، للهروى ، ت عبد المعين الملوحى ـــ دمشق ١٤٠١/١٩٨١ ٠

ـــ أسرار العربية ، للأنبارى ورسالة ماجستير ، عبد المعطى سالم ـــ كلية اللغة العربية (مكتبتى) ٠

ـــ الأشباه والنظائر ، للسيوطى، ت طه سعد ـــ القاهرة ١٣٩٥/١٩٧٥ ٠

ـــ اصلاح الخلل الواقع فى الجمل ، لابن السيد ، ت د٠ حمزة النشرتى الرياض ١٣٩٩/١٩٧٩ ٠

ـــ الاقتضاب ، فى شرح أدب الكتاب ، لابن السيد ـــ بيروت ١٣٩٣/ ١٩٧٣ ٠

ـــ الأمالى الشجرية ـــ لابن الشجرى ـــ بيروت (د ٠ ت) ٠

ـــ الانصاف فى مسائل الخلاف ، للأنبارى ، ت محمد محى الدين ـــ بيروت (د ٠ ت) ٠

ـــ البحر المحيط ، لأبى حيان (مصورة عن طبعة السلطان عبد الحميد) بيروت ١٣٩٨/١٩٧٨ ٠

ـــ البغداديات ، لأبى على الفارسى ، ت صـــلاح الدين السنكاوى ـــ بغداد ١٤٠٣/١٩٨٣ ٠

ـــ البسيط فى شرح جمل الزجاجى، لابن أبى الربيع، ت د٠ عياد الثبيتى بيروت ١٤٠٧/١٩٨٦ ٠

— التبصرة والتذكرة ، للصيمرى ، ت د٠ فتحى على الدين — مكة ١٤٠٢/١٩٨٢ ٠

— التبيان فى اعراب القرآن ، للعكبرى ت ٠ على البجاوى — القاهرة ١٣٩٦/١٩٧٦ ٠

— التبيين على مذاهب النحويين، لأبى البقاء العكبرى، ت د٠ عبدالرحمن العثيمين — بيروت ١٤٠٦/١٩٨٦ ٠

— تجديد النحو ، ونظرة سواء ، د٠ أمين عبد الله سالم — القاهرة ١٤٠٦/١٩٨٦ ٠

— التذييل والتكميل لأبى حيان (جـ ٦) رسالة دكتوراه د٠ عبد الحميد الوكيل — مكتبة اللغة العربية (مكتبتى) ٠

— تسهيل الفوائد ، لابن مالك ، ت د٠ محمد بركات — القاهرة ١٣٨٧/ ١٩٦٧ ٠

— التصريح على التوضيح ، لخالد الأزهرى — القاهرة (د ٠ ت) ٠

— التطور النحوى — برجسترا سر — القاهرة ١٣٥٠/١٩٢٩ ٠

— تنبيهات الأشمونى دراسة وتحقيقا — رسالة ماجستير أمين عبد الله سالم — كلية اللغة العربية (مكتبتى) ٠

— توضيح المقاصد ، للمرادى ٠ ت د٠ عبد الرحمن سليمان — القاهرة ١٣٩٦/١٩٧٦ ٠

— الجنى الدانى ، لابن قاسم المرادى ت د٠ فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم — بيروت ١٤٠٧/١٩٨٧ ٠

— جواهر الأدب ، للأربلى — ت د٠ حامد نيل — القاهرة ١٤٠٤/ ١٤٠٤/١٩٨٤ ٠

— حاشية الخضرى على ابن عقيل ، لمحمد الخضرى — القاهرة (د٠ت)٠

— حاشية الصبان على الأشمونى ، لمحمد الصبان — القاهرة (د٠ت) ٠

— حاشية يس على التصريح ، ليس العليمى — القاهرة (د ٠ ت) ٠

— خزانة الأدب — لعبد القادر البغدادى ، ت • هارون — القاهرة ١٣٩٧/١٩٧٧ •

— الخصائص — لابن جنى ، ت د• محمد على النجار — بيروت (ط ٣ — بدون) •

— رصف المبانى ، لابن عبد النور المالقى ، ت•د• أحمد الخراط — دمشق ١٤٠٥/١٩٨٥ •

— سر صناعة الاعراب ، لابن جنى ، ت•د• حسن هنداوى — دمشق ١٤٠٥/١٩٨٥ •

— شذرات الذهب ، لابن العماد — ١٣٥٠/١٩٧٠ •

— شرح الألفية ، لابن الناظم ، ت•د• عبد الحميد السيد — بيروت (د • ت) •

— شرح التسهيل ، لابن مالك ، خ رقم ١٠ — (دار الكتب) •

— شرح الجمل ، لابن الفخار الخولانى (رسالة) حماد الثمالى (كلية اللغة العربية بمكة المكرمة) (مكتبتى) •

— شرح شذور الذهب ، لابن هشام ، ت محمد محيى الدين — القاهرة ١٣٧٧/١٩٥٧ •

— شرح الكافية للرضى — لبنان (مصورة عن الزكية ١٣١٠) •

— شرح المفصل ، لابن يعيش — بيروت (د • ت) •

— شواهد التوضيح ، لابن مالك ، ت • محمد فؤاد عبد الباقى — القاهرة ١٣٧٧/١٩٥٧ •

— الضمائر فى العربية ، د• محمد جبر — القاهرة •

— الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوى — القاهرة ١٣٥٤/ ١٩٧٤ •

— الفتوحات الالهية ، لسليمان العجيلى (الجمل) — بيروت (د•ت) •

— كتاب الشعر — لأبى على الفارسى ، ت د٠ محمود الطناحى — مكة ٠

— الكتاب ، لسيبويه ، ت عبد السلام هارون — القاهرة ١٣٩٧/١٩٧٧ ٠

— الكشاف عن حقائق التنزيل ، للزمخشرى — طهران ١٣٨٨/١٩٨٨ ٠

— ابن كيسان النحوى ، د٠ محمد البنا — القاهرة ١٣٩٥/١٩٧٥ ٠

— مجالس ثعلب — لأبى العباس ثعلب ، ت عبد السلام هارون — القاهرة ١٣٨٩/١٩٦٩ ٠

— المحرر فى النحو ، لعمر بن عيسى الهرمى (رسالة دكتوراة) ، أمين عبد الله سالم — كلية اللغة العربية (مكتبتى) ٠

— المساعد على تسهيل الفوائد ، لابن عقيل ، ت د٠ محمد بركات — دمشق ١٤٠٠/١٩٨٠ ٠

— معانى الحروف للرمانى ، ت د٠ عبد الفتاح شلبى — القاهرة ١٣٩٣/١٩٧٣ ٠

— معانى القرآن للفراء ، ت د٠ محمد النجار وزميليه — القاهرة ١٣٩٣/١٩٧٣ ٠

— مغنى اللبيب ، لابن هشام — القاهرة (د ٠ ت) ٠

— المقاصد النحوية ، لبدر الدين العينى (هامش خزانة الأدب) — بيروت (د ٠ ت) ٠

— المقتصد فى شرح الايضاح — للجرجانى ، ت د٠ كاظم مرجان — بغداد ١٤٠٢/١٩٨٢ ٠

— المقتضب — للمبرد ، ت د٠ محمد عضيمة — القاهرة ١٣٩٩/١٩٧٩ ٠

— المقدمة الجزولية فى النحو ، للجزولى ، ت د٠ شعبان عبد الوهاب — مكة ١٤٠٨/١٩٨٨ ٠

— نتائج الفكر — للسهيلى ، ت د٠ محمد البنا — القاهرة ط ٢/١٤٠٤/ ١٩٨٤ ٠

— نظرية النحو القرآنى ، لأحمد مكى الأنصارى — القاهرة ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ٠

— همع الهوامع — للسيوطى — بيروت (د٠ت) ٠

مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لمجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
استاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية